المحاضرة التمهيدية

أهداف المقرر

- تعريف الطالب بالطبيعة الجغرافية والتركيبة السكانية للخليج العربي.
- إعطاء الطالب لمحة عن المواقع والمراكز الحضارية في المنطقة.
- إعطاء فكرة معبرة عن أهم مظاهر العمارة والفنون والآداب لمختلف حضارات المنطقة في العصور القديمة وأثرها في تاريخ حضارات الشرق الأدنى القديم .

محتوى المقرر

- **ـ نبدأ في دراسة المقرر بتمهيد عن العصور الجيولوجية وتطوراتها في المنطقة .**
- **ـ مصادر دراسة التاريخ العربي القديم.**
- **ـ المواقع والمراكز الحضارية في منطقة الخليج العربى من اقدم العصور حتى الألف الأولى قبل الميلاد وأهمها العبيد – الوركاء – جمدة نصر – أم النمل – جزيرة عكا – الظهران الجبيل – الإحساء واحة البريمى – ثم ذكر دلمون وماجان وملوخا وطبيعة علاقتهم ببلاد الرافدين وصلاتها بالخليج العربى.**
- **طبيعة العلاقات بين ملوك الرافدين ومنطقة الخليج العربي .**
- **العلاقات الاقتصادية التي كانت قائمة في المنطقة.**
- **استعراض بعض النماذج المختلفة من المخلفات الأثرية في المنطقة.**
- **دور منطقة الخليج العربي في تاريخ حضارات الشرق الأدنى القديم.**
- **نبذة عن الزراعة والصناعة والتجارة والصيد البحري والبرى والرعي.**

المراجع والمصادر التعليمية

- **ـ رمضان عبده على، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء الأسكندر الأكبر، الجزء الثالث، دول الخليج العربي، القاهرة ٢٠٠١ ،**

- ـ سليمان سعيود، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الثاني والأول قبل الميلاد، الكويت ١٩٧٨ .
- ـ الدليل الموجز لأشهر المواقع الأثرية وفنون العالم العربي، جمعية الاثاريين العرب، الإصدار الأول، القاهرة ٢٠٠١

ـ عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة، القاهرة، ١٩٧٢ .

ـ مايلز، الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبدا لله ومحمد مرسى عبدا لله، مسقط ١٩٦٨ .

ـ لطفي عبد الوهاب يحي، العرب في العصور القديمة، مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت ١٩٧٩ .

المحاضرة الأولى

العصور الجيولوجية في الخليج العربي

تمهيد

التسمية بالخليج العربي:

أقدم اسم معروف هو اسم "بحر أرض الإله" حتى الألف الثالث قبل الميلاد. ثم أصبح اسمه "بحر الشروق الكبير" حتى الألف الثاني قبل الميلاد. وسمي "بحر بلاد الكلدان" في الألف الأول قبل الميلاد. ثم أصبح اسمه "بحر الجنوب" خلال النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد.

سماه الآشوريون والبابليون والأكاديون: "البحر الجنوبي" أو "البحر السفلي. ويقابله البحر العلوي وهو كما أطلق عليه الآشوريون *نارمرتو* البحر الأبيض المتوسط أي "البحر المر" .

سماه الفرس "بحر فارس". قيل التسمية عرفت في أول الأمر من قبل الملك الفارسي دارا الأول (٥٢١-٤٨٦ ق.م) في كلامه "على البحر الذي يربط بين مصر وفارس . والراجح أن الأسكندر الأكبر هو أول من أطلق تلك التسمية .

وقد سماه الرومان الخليج العربي. والذي أطلق تلك هذه التسمية هو المؤرخ الروماني بليني في القرن الأول للميلاد.

العصور الجيولوجية (هام مناقشة ١)

منذ أقدم العصور وبفعل العوامل الجيولوجية وتحركات الصفائح الأرضية (Plate Tectonic)فقد تعرض الدرع العربي النوبى لعملية رفع بطيئة مصحوبة بانحناء تقعري امتد محوره على امتداد البحر الأحمر، هذه العملية سببت انكسارات وتشققات بالقشرة

الأرضية أدت إلى انفصال الدرع العربي نهائيا عن الدرع العربي النوبي من ناحية باب المندب قبل خمسة ملايين سنة ودخول مياه المحيط الهندي إلى البحر الأحمر.

ونتج عن هذا التمزق ابتعاد الجزيرة العربية باتجاه الشمال الشرقي وان تصطدم بالصفيحة الآسيوية لتكون جبال زاجروس في إيران وسلسلة جبال عمان وانخفاض في الجزء الشرقي من الجزيرة العربية وتدفق مياه المحيط الهندي إلى الخليج العربي عبر بحر العرب.

وبسبب العصور الجليدية في العصر الرباعي (Quaternary) فقد انخفض مستوى البحار في العالم إلى حوالي ١٢٠م عن مستوى سطح البحر الحالي فجف الخليج العربي وشقت الأنهار القديمة الطريق إلى مضيق هرمز لتصب هناك .

وفي نهاية العصور الجليدية وبداية عهد الهولوسين تقلص حجم القطب الشمالي فارتفع منسوب مياه البحار فدخلت مياه المحيط الهندي إلى الخليج العربي وابتداء تراجع تلك الأنهر إلى شط العرب في بلاد الرافدين قبل ألف سنة تقريبا إلى أن تشكل الخليج العربي وأخذ شكله العام في الألف الرابع قبل الميلاد .

وقد بدأ عهد الهولوسين منذ حوالي عشرة ألاف سنة ولازال مستمراً حتى الآن، ومع بدايته فقد انتهت تلك العصور الجليدية وتحسن المناخ وتراجع الجليد كليا إلى المناطق القطبية الحالية واستقرار مستوى المحيطات والبحار في العالم .

وكان هذا العهد رطبا ومطيرا، وابتدأ في هذا العهد أيضا زيادة في تكون الرمال والظروف المناخية الشديدة الحرارة والجفاف وارتفاع في تكوين الكثبان الرملية في الربع الخالي وصحراء الدهناء والجافورة، وجفت بحيرات الربع الخالي وتكونت رواسبها في أماكن كثيرة وكانت القطع الصوانية المهذبة لتلك العصور الحجرية متزامنة لفترات تلك البحيرات .

كما ساعدت الفترات المطيرة في مراحلها المتعددة على ملئ مستودعات المياه الجوفية وتفجير الينابيع والعيون بالمنطقة الشرقية في واحات الإحساء والقطيف وواحات وادي المياه. ولم يكن هذا التصحر ظاهرة محلية في عهد الهولوسين إنما كانت ظاهرة تصحر عالمية فكانت في الهند وشمال أفريقيا واستراليا ولقد تخللت فترات الجفاف هذه فترات قصيرة رطبة ومطيرة أيضا .

انخفض مستوى مياه البحار عدة مرات بسبب العصور الجليدية فجف الخليج العربي وتحول إلى أرض منخفضة يابسة تجري فيها شبكة من الأنهار مثل كارون والكرخة (من جبال زاجروس) ودجلة والفرات (من جبال جنوب تركيا (لمسافة حوالي ٨٠٠كم في منخفض الخليج العربي حتى تنتهي عند مضيق هرمز لتصب هناك مكونتا دلتا على بحر العرب. إن هذه الأنهار غمرت فيما بعد بنهاية آخر عصر جليدي بدخول مياه المحيط الهندي عبر بحر العرب إلى منخفض الخليج العربي وتراجع مصب هذه الأنهار إلى رأس الخليج وشط العرب في الألف الخامس قبل الميلاد .

والجدير بالذكر أن تلك المناطق بها مواقع أثرية بها دلائل على الاستيطان تؤرخ بالنصف الأخير للألف الأول قبل الميلاد، كما أن عينات من قواقع المياه العذبة في سبخة الحمام في الموقع المعروف بمنجم الملح أرخت بواسطة كربون ١٤ إلى نهاية الألف الرابع وبداية الألف الثالث ق.م وهذا يعلل وجود مستوطنة من الألف الثالث قبل الميلاد وآلاف المدافن على الأرض المرتفعة التي تطل على السبخة في المنطقة الشرقية.

إن عملية طغيان مياه الخليج العربي وانحسارها قد أثرت على منطقة الخليج العربي من ناحية هجرة السكان الساحلية، إذ أنه من الممكن أن يكون هناك مواقع مغمورة لعصور حجرية قديمة في قلب الخليج العربي ومستوطنات بدائية على ضفاف أنهار (كارون والكرخة ودجلة والفرات) تراجعت إلى اتجاه الشمال وإلى الغرب والشرق مع تراجع هذه الأنهار وتقدم مياه الخليج.

أما في فترة حضارة العبيد فقد ارتفع منسوب مياه الخليج العربي أكثر من خمسة أمتار عن مستوى سطح البحر الحالي فغُمرت بذلك مستوطنات كانت على الساحل كما في موقع الدوسرية جنوب مدينة الجبيل وموقع عين السيح جنوب الظهران الذي قد يكون من أكبر مواقع الاستيطان المبكرة في الألف الخامس قبل الميلاد على الساحل الغربي للخليج العربي .

<u>إن مياه الخليج العربى القريبة من الشاطئ مياه ضحلة فى معظم المناطق وقد تتراجع الواجهة المائية أو تتقدم على عرض عدة كيلومترات وذلك لتذبذب المياه بين الارتفاع والانخفاض حتى استقرت فى منسوبها الحالى منذ حوالى ألف سنة</u>، إن هذا التغير يؤثر على خط الملاحة البحرية وعلى الموانئ الطبيعية وعلى المدن والقرى الساحلية .

إن هذا التغير على شواطئ الخليج العربي القديمة على الساحل الغربي على مر السنين قد أجبر السكان المحليين على الهجرة إلى أماكن أخرى وأن يترك جماعات منهم مزاولة صيد السمك وجمع محار اللؤلؤ وأن ينشغلوا بصيد الحيوانات البرية أو بالرعي في الأماكن الداخلية من المنطقة الشرقية أو بالزراعة أو التجارة في الواحات الساحلية كواحة القطيف وعين السيح أو في الواحات الداخلية كواحة الإحساء ويبرين وواحات وادي المياه، كما أن هذه الأعمال اليومية تكون موسمية أيضا حسب فصول السنة والظروف المعيشية لتلك الأقوام.

العصور الحجرية في منطقة الخليج العربي :

إن المملكة العربية السعودية لم تأخذ حقها العلمي في دراسة عصور ما قبل التاريخ حيث جرت الكثير من الدراسات في أوروبا وأفريقيا ووضعت تقسيمات وتواريخ لتلك العصور وتصنيفات لتلك القطع الحجرية المهذبة، وكان الكثير من أوائل علماء الآثار الغربيين يستبعدوا وجودها في الجزيرة العربية لقحالة أرضها إلى أن تمكن لبعض من الرحالة أن يخترقوا هذه الصحاري وان يقوموا بإبطال تلك الفرضيات.

وكان من أوائل الرحالة الذين التقطوا بعض من هذه القطع الحجرية المهذبة جون فلبي (John Philby)الذي جاء إلى الجزيرة العربية عام ١٩١٧م وهي محفوظة في المتحف البريطاني وأيضا الرحالة برترام توسس (Bertram Thomas) في ١٩٣٢م يصف بعض القطع الصوانية المهذبة في رحلة عبوره لصحراء الربع الخالي، وفي عام ١٩٤٥م أعطي للباحث بيتر كرنوال (Beter Cornwall) فأس حجري كبير الحجم من منطقة الدوادمي وأرخ بالعصر الحجري القديم .

إن التعرف على صناعات الأدوات الحجرية في المملكة العربية السعودية مازال في المستوى البدائي ولقد تم التعرف على الكثير من الأدوات الحجرية بشكل مؤقت ووضعت في الترتيب الزمني الملائم على أساس بعض أوجه الشبه بينها وبين المجموعة الحجرية التي تم العثور عليها وتصنيفها في أجزاء أخرى من الشرق الأدنى .

العصر الحجري القديم والوسيط في المنطقة الشرقية:

ليس لدينا الآن أي برهان على وجود آثار من العصر الحجري القديم أو حتى العصر الحجري الأوسط في شرق المملكة العربية السعودية، إذ أن الظروف المناخية أو البيئية

في ذلك الزمن لم تسمح بوجود تلك العصور القديمة أو أنها دفنت تحت الكثبان الرملية في المنطقة أو أنها غمرت بمياه الخليج العربي في عهد الهولوسين . وان المواقع التي أرخت بالعصر الحجري القديم الأوسط فى قطر إنما هي مواقع عصر حجري حديث و مواقع تعود إلى فترة ثقافة العبيد.

العصر الحجري الحديث:

يقدر عمر العصر الحجري الحديث من ٧٥٠٠ إلى حوالي ٥٥٠٠ سنة قبل الميلاد وكان المناخ في هذه الفترة رطب شبه مطير لكن مع الأسف لا تتوفر لدينا معلومات عن العصور الحجرية في صحراء الربع الخالي وعن الاستيطان المبكر وذلك لعدم اكتمال المسح الأثري في المنطقة الشرقية . ولكن بشكل عام سكن إنسان العصر الحجري الحديث صحراء الربع الخالي إذ وجد الكثير من أدواته الحجرية والصوانية بمواقع كثيرة كان معظمها بالقرب من رواسب البحيرات القديمة إذ أن الظروف المناخية والبيئية سمحت لذلك الإنسان من التواجد في منطقة تعرف اليوم بمناطق كثبان ورمال متحركة شديدة الحرارة والجفاف، ولقد استخدم هذا الإنسان في معيشته اليومية الرمح والسهم والفأس والسكين وأدوات الطحن وغير ذلك من أدوات حجرية مصنعة .

لقد كان هذا الإنسان يتتبع تلك الحيوانات البرية (الغزال والبقر الوحشي) في هجرتها إلى مراعي جديدة حسب أوقات معينة من السنة إذ أنها مصدر غذائه الرئيسي و أيضا مصدر المصنوعات الجلدية التي استخدمها في حياته اليومية، وعندما تغير المناخ من فترات مطيرة إلى فترات جافة حسب فترات معينة، جفت تلك البحيرات وتصحرت تلك الأماكن وزحفت الرمال وتغيرت تلك البيئة فلم يستطع هذا الإنسان أن يقاوم هذا التغير البيئي فاتجه إلى مناطق مختلفة من المملكة العربية السعودية وأماكن مناسبة لحياة جديدة فاستوطن الواحات كواحة يبرين وواحة الإحساء والقطيف.

وأيضا عاش بالقرب بالقرب من العيون والينابيع التي اشتهرت بها المنطقة الشرقية، ولقد وجدت مجموعات من الأدوات الحجرية المصنعة في مواقع مختلفة من مناطق يبرين وهي تشمل فؤوس وشفرات ومقاشط وسكاكين والغالبية العظمى من هذه الأدوات ذات حدين كاملة التهذيب، وبوجه عام يمكن القول أن مواقع العصر الحجري في يبرين تعود إلى

العصر الحجري الحديث، وتعتبر منطقة عين دار منذ وقت طويل كواحدة من أكثر المواقع ثراء برؤوس السهام .

لقد كان سهولة وصول القبائل العربية المهاجرة بسبب الجفاف والتصحر إلى المنطقة الشرقية والى ساحل الخليج العربي من داخل الجزيرة العربية عاملا حيويا في تحركات السكان إلى الحزام الساحلي كما إنها تيسر فهم التركيبة العرقية والثقافية، ولقد كان الخليج العربي لسكانه وسيلة الاتصال مع الدول والممالك المجاورة ولتوسط المنطقة بين مراكز الحضارات القديمة كحضارة الهند والسند وفارس شرقا وحضارة بلاد الرافدين شمالا فقد ظلت هذه المنطقة في محور تجاري وثقافي عبر القرون ومن ثم لم يكن الانعزال بل كان التداخل بين تيارات ثقافية لإنتاج مزيج جديد وهو ثقافة شرق الجزيرة العربية وكانت التجارة هي أداة هذه العملية.

ولثقافة تلك المستوطنات وجهين إحداهما ساحلي والأخر داخلي، ولقد تمثل الوجه الساحلي في مواد أثرية وعضوية تشير إلى ممارسة السكان آنا ذاك مهنة صيد السمك وجمع المحار والزراعة وعلى التجارة البحرية عبر مياه الخليج، بينما اعتمد سكان الواحات الداخلية على الزراعة والرعي والصيد وعلى التجارة الداخلية .

المحاضرة الثانية

المراكز الحضارية القديمة في منطقة الخليج العربي

(العبيد – دلمون)

تعد دراسة تاريخ منطقة الخليج العربي وحضارته في العصور القديمة من الدراسات حديثة المنشأ ، في مجمل دراسات الشرق الأدنى القديم.

إلا أن المنطقة وبما قدمته من اكتشافات أثرية تعبر عن ماض وتاريخ أثري عريق ، وعن حضارة متقدمة ، تمتد جذورها إلى عصور ما قبل التاريخ. الأمر الذي يزيل كل الأفكار التي تشكك في عدم أهمية المنطقة من الناحية التاريخية والحضارية.

فهذه المنطقة والتي تقع في منتصف العالم القديم لعبت دوراً مهماً في العصور القديمة ، ونتيجة لموقع الخليج الاستراتيجي ، باعتباره الوسيط في شبكة التجارة العالمية القديمة

وقربه من المراكز الكبيرة في بلاد وادي الرافدين وبلاد وادي السند وبلاد عيلام . فقد استفاد سكان الخليج العربي كثيراً من موقعهم الاستراتيجي ، واتصلوا من خلاله الحضارات المجاورة ، وتفاعلوا معها ، واقتبسوا منها الكثير ، وطوروا لأنفسهم علاقات مع أماكن أخرى بعيدة .

<u>حضارة العبيد ٥٠٠٠ – ٣٨٠٠ ق.م</u>

وعلى الرغم من تعذر معرفتنا باللغة أو اللغات التي سادت في حضارة العبيد لأنه من عصور ما قبل التاريخ التي لم يظهر فيها التدوين ، فأن بعض الباحثين ينسب أولئك القوم المجهولين في حدود الألف الخامسة ق.م ولعلهم سبقوا السومريين والساميين في استيطان السهل الرسوبي أو عايشوهم ، ولكن لغتهم بادت ولم يبق منها سوى تراث قليل في المفردات اللغوية ، أي أسماء بعض المدن المشهورة في بلاد سومر وبلاد أكد وطائفة من أسماء الحرف والصناعات.

لا أحد يعرف أصل العُبيديون أو من أين قدموا لكن لم تتمكن حضارة من قبل أن تكون قادرة على التأثير على الكثير من المناطق إذ أن فخار العبيد انتشر إلى شمال العراق حتى سوريا والى الجنوب وعلى الساحل الغربي للخليج العربي.

العُبيديون أول من استعمل طرق الري بشكل واسع النطاق واخترع الكتابة و إقامة المباني بالآجر (الطوب المحروق)واخترع الدولاب للمركبات والمحراث للزراعة والقوارب الشراعية في النقل البحري ، وعرفوا صب المعدن (النحاس) في قوالب مما أدى إلى تطور السلاح والأدوات.

ولقد كان اعتماد السكان الغذائي في هذه المستوطنة على الموارد البحرية وكذلك الأغنام والماعز إذ وجدت عظام الأسماك والأصداف وعظام الحيوانات المستأنسة في هذه الحضارة.

وأول إشارة إلى حضارة العبيد كانت منذ العصر النحاسي وهو عصر شبه استقرار في بلاد الرافدين ، وعرفت حضارة العُبيد بهذا الاسم نسبة إلى تل العُبيد الذي يقع بحوالي ٦,٥ كم إلى الغرب من مدينة أور في جنوب العراق ، وقسمت حضارته إلى عدة مراحل:
أولا- مرحلة أريدو ٥٣٠٠- ٥٠٨٠ ق.م

ثانيا- مرحلة حجي محمد ٥٠٨٠- ٤٣٤٠ ق.م
ثالثا- مرحلة العبيد القياسية ٤٣٠٠ – ٣٩٠٠ ق.م
رابعا- مرحلة العبيد الأخيرة ٣٩٠٠ – ٣٥٠٠ ق.م .

ويتضح لنا إن سكان العبيد هم عراقيون ومن المنطقة الوسطى وقد توسعوا في العراق وانتشروا ثم إلى الخليج العربي وشرقي العراق ، وهكذا تمت الهجرة الأدميه الأولى قبل طوفان نوح إلى أنحاء العالم. وكان تمركز هؤلاء الأقوام في المنطقتين الوسطى والجنوبية من العراق ، ولكنهم رغم ذلك تواجدوا في شمال العراق والوطن العربي ، وأنهم من أهل حضارة نقلوها معهم إلى أنحاء المعمورة ، أما سكان الشمال فأنهم أيضا من منطقة وسط العراق وهم الفراتيون الأوائل.

ولقد عرف العبيديون طرق الري وتهجين الحيوان وصب المعدن (النحاس) وأنتجوا الأواني الفخارية باستخدام الدولاب البطيء ثم السريع ، واخترع الكتابة التصويرية التي ما لبثت أن تطورت إلى الكتابة المسمارية فانتهت بهذه الخطوة العملاقة عصور ما قبل التاريخ وبدأت العصور التاريخية القديمة في أواخر الألف الرابع و مطلع الألف الثالث قبل الميلاد في بلاد الرافدين .

وقد اكتشف في المنطقة الشرقية حوالي أربعين موقعاً استيطانيا تعود إلى فترة ثقافة العُبيد منها مواقع مهمة مثل موقع الدوسرية وموقع عين السيح وعين قناص وأبو خميس ، وتعتبر هذه المواقع صغيرة جدا مقارنة مع المواقع العبيدية في بلاد الرافدين.

وكان الاتصال الحضاري بين الساحل الغربي للخليج العربي وجنوب بلاد الرافدين على شكل تبادل تجاري بسيط قد يكون معظمه من المنتجات البحرية وبالمقابل استيراد الفخار العُبيدي ومادة القار .

ونحن لا نعرف من ابتدأ أولاً في الرحلات التجارية البحرية بين الطرفين أو الرحلات الاستكشافية المبكرة لسواحل المنطقة الشرقية لكن هذا الاتصال قد تم بالفعل في تلك الفترة وقد يكون العُبيديون أول من قام بهذا الاتصال وذلك في طريقهم لجلب خام النحاس من أراضي ماجان (سلطنة عمان (وكانوا يتوقفون على شواطئ المنطقة الشرقية للتزود بالماء والغذاء فكان سكان المنطقة الأوائل يقومون بتقديم تلك الخدمات لهم كخدمة العبور.

حضارة دلمون

دلمون هي مملكة صغيرة نشأت في أوائل الألف الثالث قبل الميلاد واستمرت حوالي ٣ آلاف سنة وكانت تتألف من جزيرة دلمون (أي البحرين اليوم) ومن المنطقة الشرقية من المملكة السعودية اليوم. أمّا سكّانها فكانوا من الساميين.

كانت هذه المنطقة منذ القدم محط إعجاب ودهشة بسبب المياه الوفيرة التي تتدفق في جنباتها . لذلك نرى في الجزء الشمالي من الجزيرة حدائق غنية مليئة بكل ما يجذب العين بسبب روعتها وسحرها. وكان الأقدمون يعتبرون هذه المياه مقدسة ، لا بل هدية من السماء بسبب ندرتها في هذه البقعة من العالم حيث تشتد حرارة الشمس .

ويبيّن أقدم نص تاريخي ذكرت فيه دلمون كُتب حوالي (٢٥٠٠ ق.م) أنّ هذه المنطقة كانت لها علاقات تجارية وثيقة مع الولاية السومرية (لاغاش) التي كانت ترسل إليها التمر والنحاس والخام .

وحوالي سنة ٢٣٦٠ ق.م. قام ملك يدعى سرجون الأكادي بموجة من الفتوحات فسيطر على الدويلات السومرية ووصل إلى عيلام وسوريا والجزيرة الواقعة جنوب البحر المنخفض ومن ثمّ دلمون. غير أنّ دلمون عادت واستعادت حرّيتها واستقلالها بعد فترة وجيزة. ولكن فترة الاستقلال هذه لم تدم طويلاً إذ عاد ملك أكادي آخر واحتلها .

وظلّ البابليون يبسطون نفوذهم على هذه المنطقة حتّى سنة ١٢٦٠ ق.م. عندما بدأ الآشوريون يطالبون بالسيطرة على دلمون .

منذ القرن الثامن قبل الميلاد راح الآشوريون يلجئون إلى القوة والقمع للاستيلاء على البلاد المجاورة.

فأراد سرجون الآشوري (٧٢٢-٧٠٥ ق.م)، أن يسيطر على دلمون كما فعل سرجون الأكادي. ولم تسقط دلمون بين أيدي الآشوريين إلا على عهد آشور بانيبال. وفى حوالي سنة ٦٠٥ ق.م. سقطت الإمبراطورية الآشورية فتحررت شعوب المنطقة كلّها .

وهناك من الباحثين من يرى أن دولة ديلمون قد مرت بعدة مراحل ، وأن هذا التقسيم إلى مراحل يستند إلى التأثيرات الحضارية الوافدة من الحضارات المجاورة فالعصر الذهبي لدولة ديلمون يمتد من حوالي (٢٢٠٠ إلى ١٦٠٠ق.م).

- المرحلة الأولى: وتمتد هذه المرحلة من حوالي (٢٢٠٠ - ٢٠٠ ق.م) وقد كانت التأثيرات الوافدة من بلاد وادي السند واضحة وكثيرة.

٢- المرحلة الثانية: وتمتد من (٢٠٠٠ إلى ١٨٠٠ق.م) وتظهر في هذه المرحلة تأثيرات بلاد الرافدين . حيث يرى بعض الباحثين أن التأثير الآموري الذي سيطر على القوى السياسية في ديلمون، كان واضحاً ، كما حدث في مدن جنوب بلاد وادي الرافدين .

كانت جزيرة البحرين في هاتين المرحلتين هي المركز الرئيس في دولة ديلمون .

٣- المرحلة الثالثة: وتمتد من حوالي (١٨٠٠ - ١٦٠٠ق.م) وهي الفترة التي بدأت فيها جزيرة فيلكا الواقعة في دولة الكويت ، باحتلال مواقع متقدمة في حضارة ديلمون ودولتها .

واشتهر فى دلمون أساطيرها وألهتها (انكي - سيد الأرض ومصدر الذكاء والفهم والإخصاب وهو يمثّل القوّة الممكنة في الماء. ونينهر ساجا - (الأرض الأم) ليكونا هما الاثنين سيدا الأرض.

اضافة الى اسطورة الجنة الديلمونية السومرية التي تدور أحداثها في ديلمون. وتعد أول وأقدم نص بشري يتحدث عن فكرة وجود أرض مقدسة مليئة بالظلال ، جارية الأنهار ، تمت فيها عملية الخلق ، وهي أرض مبرأة من كل سوء ، لا يعرف فيها المرض أو الموت ، ولا تفترس الحيوانات بعضها بعضاً (المدينة الفاضلة).

هذه السمات قريبة الشبه والإيحاء بفكرة الجنة التي ورد ذكرها في سفر التكوين من العهد القديم مما جعل بعض الباحثين يتجهون إلى افتراض أنّ كاتب سفر التكوين قد تأثّر بفكرة الجنة الديلمونية.

وقد ربط العلماء بين دلمون والبحرين وكان ذلك في حد ذاته اكتشافاً مثيراً ، إذ ظلت حضارة دلمون موضوعا لدراسات عديدة بحثا عن موقعها في الماضي والربط بينه وبين مكانها الحالي .

وقد ورد اسم دلمون في العديد من النقوش البابلية والأشورية.

كان سكان بلاد ما بين النهرين القدماء ينظرون إلى دلمون نظرة مقدسة. والسومريون بالذات وهم أقدم صناع الحضارة في جنوب الرافدين كانوا يعدون دلمون الجنة أو الفردوس المفقود حيث يوجد النقاء والطهارة والنظافة وحيث السلام الأبدي يعم المخلوقات جميعاً من بشر ووحوش وطيور، وحيث لا مرض ولا موت ولا تقدم في العمر.

هذه هي نظرة السومريين بالذات إلى دلمون كما تقول أساطيرهم صراحة ، ولكن يبدو أنّ هذه النظرة قد اهتزت قليلاً لدى البابليين وغيرهم من الأقوام السامية التي ورثت ثقافة السومريين وحضارتهم ومنازلهم ، فنجد أنّ الأسطورة السومرية عن انكي ونينخورساك التي تذكر دلمون كأرض مطهرة نقية لا وجود لها أو لما يماثلها في الأدب الأسطوري السامي اللهم فيما عدا تسرب فكرة الجنة مجردة إلى الأدب العبراني وغيره من الآداب السامية دون أن تحدد هذه الآداب الجنة بدلمون كما كان يفعل السومريين.

ويبدو أنّ تعامل البابليين والآشوريين الكثيف مع دلمون في مجال التجارة والرحلات البحرية قد قلّل من النظرة المقدسة إلى هذا البلد.

لقد كانت دولة دلمون ومنذ أيامها الأولى مجتمع منظماً متطوراً وصل إلى مراحل متقدمة في سلم الحضارة الإنسانية ولعب دوراً ثقافياً واقتصادياً وحضارياً مؤثراً في المنطقة .

.....

المحاضرة الثالثة

حضارة جزيرة فيلكا

جزيرة كويتية تقع في الركن الشمالي الغربي من الخليج العربي على بعد ٢٠ كيلومتر من سواحل مدينة الكويت.

يبلغ طول جزيرة فيلكا ١٢ كيلومتر وعرضها ٦ كيلومترات وتبلغ مساحتها الإجمالية ٤٣ كيلومترا^{٢} وأعلى ارتفاع للجزيرة هو ١٠ أمتار ، وتمتلك شريطا ساحليا طوله ٣٨ كيلومتر.

وقد تأسست على جزيرة فيلكا حضارة من قبل سكان وافدين لها من جزر البحرين وبذلك كانت تلك الحضارة شبيهة بحضارة باربار ولكن تختلف عنها بوجود تأثير فراتي وعبر الزمن أخذ التأثير الفراتي في ازدياد مع تراجع تأثير حضارة باربار حتى أصبح التأثير الفراتي هو الغالب وذلك في عهد الدولة البابلية القديمة.

فيلكا من خلال المصادر:

اختلف الباحثون والمؤرخون حول اسم الجزيرة قديما منهم من قال انه يوناني هو (فيلكس) وقيل أن الجزيرة قد عرفت في التاريخ القديم باسم ايفانا Appfanaايضا.

وقد جاء ذكر جزيرة فيلكا في كتابات المؤرخ "أريان" عام ١٧٠ ق.م حيث ذكر أنها سميت "بإيكاروس" تيمناً بجزيرة إيكاروس الإغريقية الأصلية الواقعة في بحر ايجا ، ويقول المؤرخ اليوناني "آريستوبوليس" بأن الأسكندر الأكبر أمر بتسمية هذه الجزيرة بنفس اسم الجزيرة الموجودة في بحر إيجه ، وقد ذكر بطلميوس جزيرة

"إيكارا" (إيكاروس) ضمن الجزر الواقعة في الخليج.

وأقدم ذكر لإيكاروس كان من قبل المؤرخ "سترابو" الذي كتب في نهاية القرن الأول قبل الميلاد، آخذاً معلوماته من "إيراتوثينيس" الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد والذي كان قد أرسله وكان أقدم ذكر لإيكاروس من قبل المؤرخ "سترابو" الذي كتب في نهاية

القرن الأول قبل الميلاد، آخذاً معلوماته من "إيراتوشنيس" الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد والذي كان قد أرسله الاسكندر الأكبر مع أسطوله إلى الخليج.

فكتب سترابو نقلا عن اراتوثينيس أنه رأى من الجزيرة المعبدين الموجودين فيها ، وقد ذكر المؤرخ "بليني" وجود إيكاروس في الحملة التي أرسلها الحاكم السليوقي "أنطيوخوس الرابع" إلى الخليج، وقال المؤرخ "أريان" أن الجزيرة كانت مغطاة بمختلف الأشجار وأنها كانت مرعى للماعز والغزلان التي حرم صيدها لأنها كانت تقدم قرابين للإلهة أرتميس في الهيكل الموجود لها في الجزيرة. ويُعتقد بأن الجزيرة قد سُميت نسبة إلى الإسكندر الأكبر ، إذ يذكر المؤرخون أن الإسكندر الأكبر حينما غزا بلدان الشرق لاكتشاف الطريق الملاحي فيما بين مصب نهر السند وشط العرب عبر الخليج في ٣٢٦ ق.م وأقام الإغريق في فيلكا .

وقد تركزت مراكز الحضارة في جزيرة فيلكا في الجزء الجنوبي الغربي ، وتعاقبت على الجزيرة فترات سكنية منذ عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد وحتى عام ١٢٠٠ قبل الميلاد ، حيث يُظهر موقع قصر الحاكم في الجزيرة أن الاستيطان تم فيها بداية من عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، وقد عُثر على فخاريات حمراء تعرف باسم فخاريات دلمون المبكرة أو فخاريات بربار، وهي تشابه تلك الموجودة في قلعة البحرين.

ولقد أثبت التنقيب الأثري الذي بدأ على يد البعثة الدنمركية في جزيرة فيلكا عام ١٩٥٨م وما عثر عليه من آثار قيام حضارة تاريخية قديمة في الكويت ، ذلك لأن تلك البلاد تتصل من جهة الغرب بالجزيرة العربية التي هي جزء لا يتجزأ منها ، كما أنها تتصل بحرا بالخليج العربي فكان لا بد من أن يكون تاريخها في مرحلته القديمة والوسطى مرتبطا ارتباطا وثيقا بالجزيرة العربية وسكانها وبمنطقة الخليج العربي .

وعُثر على مبنى كبير يُسمى باسم قصر الحاكم ، كانت مقدمته تحتوي على غرف تستخدم للاستقبال والإدارة ، وفي الخلف يوجد القسم السكني فيه ، ويتكون من فناء يحيط به غرف استخدمت للسكن والتخزين ، حيث يُوجد مستودع مليء بجرار تخزين متوسطة الحجم وصل عددها إلى ٧٠ جرة ، وبالقرب من قصر الحاكم وجدت أحواض لصهر المعادن ، وفي المدينة الدلمونية في فيلكا ، كُشف عن آثار لمبان سكنية بُنيت من الحجارة البحرية المحلية. وقد عُثر على عدد كبير من الأختام ومسمى الأختام الدلمونية معروف ومثبت عند كل علماء

التاريخ القديم والآثار القديمة ، وتنسب هذه الأختام إلى البحرين التي كانت تسمى قديماً بـ«دلمون» لأنها أول ما اكتشفت في البحرين وإليها نسبت .

.وقد بلغ عددها ٤٠٠ختم دلموني وهي تؤرخ لفترة موغلة بالقدم تتراوح بين ٢٠٠٠ق.م إلى ٣٠٠٠ق.م.
والأختام الدلمونية مصنوعة من الطين الصلصالي منها المدور والمثلث والمربع ، عليها رسومات للبشر وللطيور وللحيوانات وللنجوم وللنباتات ولبعض الأدوات التي يستخدمها الإنسان في أشغاله المختلفة. ومازالت هذه الأختام موضع اختلاف عند العلماء ، فبعضهم يصنفها مع الكتابات التصويرية القديمة ويحللها كلغة من اللغات القديمة ، وبعضهم يصنفها كرموز ودلالات دينية تعبر عن الآلهة وعلاقتها بالإنسان والحياة والكون.

ظلت حضارة دلمون (المدينة الدلمونية في فيلكا) مزدهرة حتى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ، وبعدها اتصلت الجزيرة مع الحضارة الكاشية بين القرنين الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد ، وقد نشطت أعمال البناء في تلك الفترة ، وتم بناء البيوت الجديدة فوق البيوت القديمة حسب طرز معمارية جديدة ، وتغيرت الأختام التي استخدمتها الجزيرة في ذلك الوقت ، وتمت الاستعانة بالأختام الأسطوانية ، وقد تم ترميم المعبد الدلموني بتقوية جدرانه وظل الإله "إنزاك" كبير آلهة دلمون فى المدينة.

وفي عام ١٢٠٠ قبل الميلاد هجر السكان الجزيرة بشكل مفاجئ ، وفي العصر الهيلينستي تركز الاستيطان في عدة مواقع في الجزيرة ، وقد عُثر على آثار قلعة مربعة تعود إلى تلك الفترة ، وهي محصنة من زواياها الأربع بأربعة أبراج ، ولها بوابتان ، وكُشف بداخلها وجود معبدين ، الأول مبني على الطراز الإغريقي وهو من حجر ذي سطح مستو ويكتفه عمودان وتمثل قاعدتهما طرازا شرقيا وهو الطراز الأخميني ، وقد وجد أمام المعبد لوح حجري كُتب عليه باللغة اليونانية القديمة اسم إيكاروس.

وقد أطلق عليه اسم **"حجر إيكاروس"**، والحجر يحتوي على خطاب موجه من قبل "إيكاديون" (قد يكون حاكم سوسة السلوقي) إلى "إنكزارخوس" (الذي ربما يكون حاكم إيكاروس) الذي أمر بنقش الخطاب على حجر ونصبه أمام المعبد كي يقرأه أهل الجزيرة ، ويحتوي الخطاب على تعليمات بنقل معبد الإلهة أرتميس من مكانها وإقامة مسابقات رياضية

وثقافية وإعفاء المزارعين من الضرائب وعدم السماح لهم بتصدير محاصيلهم خارج الجزيرة ، وطلب منهم تخزين الفائض احتياطا لمواجهة أي نقص غذائي مفاجئ .

وقد عُثر بجانب المعبد على عدد من القطع النقدية بلغ عددها ١٣ قطعة تعود إلى عهد "أنطيوخوس الثالث السلوقي" الذي حكم بين عامي ٢٢٣ و ١٨٠ قبل الميلاد ، وعُثر على هياكل عظمية في الحفريات التي وقعت في موسمي ١٩٨٤ وحتى ١٩٨٨ ، حيث عثر على ١٢ هيكل عظمي آدمي ، وقد عُثر في الجزيرة أيضا على أساسات كنيسة شبيهه بالكنائس الشرقية ، يعود تاريخها إلى القرنين الخامس والسادس للميلاد. ومن أهم الاكتشافات الأثرية في فيلكا اكتشاف منزل يحتوي على ١٢ غرفة أحد هذه الغرف كانت ورشة حدادة .

قامت البعثة بحفر عدة مجسمات أثرية لمعرفة التسلسل التاريخي للموقع حيث تبين أن الموقع يعود إلى الفترة الدلمونية التي مرت بها جزيرة فيلكا ويؤرخ الموقع حسب الدلائل حالياً ما بين ٤٢٠٠قبل الميلاد إلى ٢١٠٠قبل الميلاد.

واتفق العلماء الذين توافدوا إلى الجزيرة على أن الجزيرة كانت مركزا من مراكز حضارة دلمون التي كانت تضم البحرين والساحل الشرقي للجزيرة العربية (الإحساء والقطيف) وهناك من يقول بأن الحضارة امتدت حتى قطر والإمارات وحدود عمان الشمالية.

.....

المحاضرة الرابعة

جزر البحرين القديمة

إن الحضارة التي نشأت على جزر البحرين القديمة هي حضارة لها ثقافتها الخاصة وهويتها المحددة، وهي بذلك تكون ولدت وتطورت على جزر البحرين ولم تنقل لها من مكان آخر، بل هي التي انتقلت ووسعت من حدودها فانتشرت في شرق الجزيرة العربية وجزيرة فيلكا. تلك الحضارة تفاعلت في بدايتها مع حضارات عريقة وقد ولدت نتيجة لحدوث عملية «تثقف من الخارج» «acculturation» مع تطوير محلي للثقافة المكتسبة، وبذلك أعطت الثقافات المكتسبة طابعاً لهوية جديدة هي الهوية التي عرفت لاحقاً باسم «ثقافة باربار».

حضارة باربار:

بدأ استقرار شعوب معينة على جزر البحرين قرابة ٢٣٠٠ ق. م. حيث أسست جماعة صغيرة في موقع قلعة البحرين قرية صغيرة عبارة عن مجموعة من البيوت المبنية من الحجر. تمثل هذه القرية أقدم طبقة في موقع قلعة البحرين، حيث أطلق عليها اسم «المدينة

الأولى» ، وان كان بعض العلماء يرى أن اسم المدينة مبالغ فيه وان الأنسب هو القرية الأولى.

وقد أسفرت أعمال التنقيب في هذه الطبقة عن عدد من قطع الفخار الذي يعود لثقافة «أم النار» في الإمارات العربية المتحدة، بينما يرى البعض أن أغلب تلك القطع تعود إلى كل من حضارة وادي الرافدين وموقع تبة يحيى في إيران، بالإضافة لفخار أم النار. ولكن ما يهمنا هنا ليس الفخار المستورد من الخارج وإنما الفخار الذي تم تطويره محلياً، حيث إن هذه الجماعة المحلية لابد أنها احتكت بشعوب أكثر تطوراً منها فتعلمت منها صنعة الأواني الفخارية فأنتجت طرازاً خاصاً بها.

وكان أول تطوير لها لصناعة الفخار خرج في صورة أوان فخارية عرفت باسم «chain-ridged ware» - الأواني ذات الربطة - وتتميز هذه الأواني بأنها عندما يتم الانتهاء من تصنيعها يتم إضافة عصابات أو أشرطة طينية أفقية دائرية تحيط بالآنية وتكون تلك العصابات متوازية أفقياً تبدأ من أعلى الآنية الفخارية حتى أسفلها، وتتخذ هذه العصابات شكل السلسلة، ومن هنا جاء اسمها «الأواني ذات العصابات الناتئة بشكل السلسلة». وفي بعض الأحيان تكون تلك النتوءات مدببة أو حادة.

وبين الأعوام ٢٢٠٠ ق. م - ٢١٠٠ ق. م بدأت الهوية الحضارية تتطور، حيث بنيت مدينة مسورة فوق أنقاض المدينة (أو القرية) السابقة، وهي المدينة التي عرفت باسم «المدينة الثانية». وتمثل هذه المدينة حقبتي باربار ١ و٢، أي أنها أول هوية حضارية خاصة بجزر البحرين. ويتزامن بناء المدينة الثانية مع بناء معابد باربار، أي أن بداية هذه الحقبة تمثل بداية الانتشار على جزر البحرين وبداية نضج الهوية.

ويمكننا ملاحظة التطور التدريجي في صناعة الأواني الفخارية، ففي الطبقات الأولى للمدينة الثانية تتناقص الآنية ذات العصابات الناتئة بشكل السلسلة وذلك بتطوير تلك النتوءات فلم تعد حادة أو بشكل السلسلة أو تضاف بعد صنع الآنية فقد أصبحت تصنع من نفس العجينة وذلك عن طريق الضغط بالإصبع فأصبحت العصابات أو الأشرطة الأفقية كالدوائر المسطحة أي مستديرة الأعلى. بعدها تطورت تلك الآنية لتستقر على أشرطة بشكل حزوز حمراء ناتئة وهو الفخار الذي انتشر بصورة واسعة في حقبتي باربار الأولى والثانية وهو منتشر في

جميع طبقات معابد باربار ومدينة سار الدلمونية، وقد عرف هذا الفخار لاحقاً باسم «فخار باربار» أو «فخار دلمون».

كانت الأختام تستخدم كوسيلة لتنظيم التجارة وإدارة المجتمع، حيث كان يستخدمها الأفراد العاديون والرسميون، وقد كانت تستخدم لختم الوثائق من شتى الأنواع والعقود والبطاقات والعلامات الملحقة بالبضائع، وكانت شهادة لإثبات صحة الأصل والملكية. وقد عرفت منطقة الخليج قديماً ثلاثة أشكال أساسية من الأختام، الأختام هي: أحادية الوجه المكعبة الشكل التي كانت تخص حضارة وادي السند والأختام الأسطوانية التي تخص حضارة وادي الرافدين، والنوع الثالث هي الأختام أحادية الوجه دائرية الشكل التي تطورت في جزر البحرين. وقد بدأ تصنيع الأختام في جزر البحرين قرابة العام ٢٠٥٠ ق. م وتطورت عبر السنوات اللاحقة. ويمكن متابعة بداية وتطور الأختام بصورة متزامنة مع تطور الهوية الحضارية لحضارة باربار.

في بداية مرحلة الأفول الاقتصادي لباربار (١٨٠٠ ق. م. – ١٦٠٠ ق. م.) حدث انقطاع حضاري لثقافة باربار وحضارتها ، وقد تم الاستدلال على هذا الانقطاع من خلال دراسة التسلسل الطبقي للآثار في موقع قلعة البحرين حيث لاحظ العلماء وجود فجوة في التسلسل الزمني لمخلفاتها من الأواني الفخارية تقع بين الطبقة الأثرية التي عرفت بالمدينة الثانية وهي جزء من حقبة باربار وبين الطبقة الأثرية التي عرفت بالمدينة الثالثة وهى جزء من مخلفات العهد الكاشى .

لم يكن الأفول الاقتصادي الذي مرت به ثقافة باربار حالة خاصة بل إن الأفول الاقتصادي أصاب عدد من المناطق المجاورة لثقافة باربار ولكن بنسب مختلفة. وفيما يخص ثقافة باربار يمكننا هنا أن نجمل ثلاثة أسباب رئيسية أدت لأفولها الاقتصادي :

١ـ تدهور حضارة وادي السند

تزامنت فترة الأفول الاقتصادي والاستراتيجي لثقافة باربار مع تدهور حضارة وادي السند الذي جفّ نهرها والذي يعتبر العصب المغذي لهذه الحضارة وتبعه غزو شعوب الأريان لهذه الحضارة، مما أدى بشعوب حضارة وادي السند إلى أن تنتشر مكونة جماعات متفرقة أصبحت لاحقاً النواة التي كونت الشعب القبلي في شبه القارة الهندية.

٢ – سياسة الدولة البابلية القديمة

أثرت السياسة التي أتبعتها الدولة البابلية القديمة التي سيطرت على جنوب بلاد الرافدين (١٨٠٠ ق. م. – ١٦٠٠ ق. م.) على التجارة الخارجية حيث عملت سياسة الدولة المركزية القوية على الاستئثار بكافة الشئون السياسية والاجتماعية والاقتصادية أيضاً فسيطرت على زمام التجارة الخارجية التي كانت بأيدي أفراد من العامة ومستثمرين وتجار فانخرطت في مجال الإنتاج الواسع التي عملت على تصريفه بطريقتها الخاصة بعد أن اتسعت رقعة مساحتها إلى الجنوب وإلى الشمال من بلاد الرافدين فاختفت طبقة التجار الأثرياء ووكلاؤهم الذين ساهموا في إيجاد صلات حضارية من خلال تنقلاتهم بين بلاد الرافدين والمناطق الواقعة على الشرق والغرب والشمال والجنوب.

٣- ظهور مراكز تجارية جديدة:

ظهرت مراكز تجارية جديدة تنافس جزر البحرين وقد ساهم ذلك في تقليص دور جزر البحرين السابق كوسيط تجاري.

الدولة الكاشية وتأثيرها في المنطقة: (مناقشة١١)

عاشت الجماعات التي سكنت وادي الرافدين حقبة زمنية تميزت بالسلم والتسامح وخاصة في ظل سلالة أور الثالثة وسلالتي أيسين – لارسا مما جعل من كان يقطنها أو الوافدين إليها يمارسون نشاطات وأعمال مختلفة وقد أصبح بمقدور جماعات مختلفة الاستيطان وتكوين هوية مستقلة لهم، وهذه الحالة ذاتها كانت متوفرة في المناطق المجاورة مما أتاح لثقافة باربار أن تتكون وأن تنتشر بسهولة وسلم ودون الخوض في حروب من أجل نشر الهوية.

إلا أن الحال لم يستمر على ما هو عليه فقد تطلعت جماعات في حضارة وادي الرافدين لبسط سيطرتها على الجماعات الأخرى مع تغيير في السياسات الداخلية للدولة وقد بدأ ذلك في عهد بابل القديمة التي سيطرت على جنوب وادي الرافدين وبذلك ازدادت وتيرة الحروب والمنازعات من أجل السلطة. ومن الجماعات التي تكونت في فترة السلم النسبي الكاشيون والتي سعت بعد ذلك لمد نفوذها السياسي.

ومن بين الجماعات البشرية القديمة التي استوطنت وادي الرافدين يعتبر الكاشيون دون شك من أقلها شهرة وأكثرها غموضاً. ويبدو أنهم جاءوا من أواسط جبال زاجروس بإيران وبدئوا في الانتقال إلى بلاد الرافدين والانتشار شيئاً فشيئاً فيها خلال القرنين الثامن عشر والسابع عشر قبل الميلاد. وتفيدنا السجلات المبكرة بأن الكاشيين كانوا في البداية أجراء يعملون في الزراعة وتذكر وثائق أخرى إدارية وتجارية تعود إلى القرن السابع عشر قبل الميلاد أسماء كاشية لأفراد توطدت أقدامهم سلمياً في جسد الدولة القائمة آنذاك.

وفي ذلك القرن أسست جماعة من أولئك الكاشيين دولة صغيرة مستقلة على حدود بلاد الرافدين بمنطقة تسمى حنا (Hana) وتزعمها ملك يسمى كاشيلاشو أو كاشيلين.

ويبدو أن تلك الجماعات من الكاشيين قد اندمجوا في الحياة العامة لبلاد الرافدين وتبنوا تقاليدها وعاداتها الاجتماعية وعاشوا نمط حياتها وتحدثوا باللغة الأكدية وتدينوا بديانتها على الرغم أنهم احتفظوا ببعض آلهتهم جنباً على جنب مع آلهة بابل. (مناقشة١١)

. وعند انهيار دولة بابل وسقوط عاصمتها فى بداية الألف الثانى ق. م. على يد الحثيين بقيادة مورسيليس الأول. فاغتنم المستوطنون الكاشيون الفرصة واستولوا على عرشهم الذي بقي شاغراً بعد وفاة آخر ملوك بابل. وقد أسس الكاشيون على أنقاض بابل مملكة أو أسرة مالكة ظلت تحكم بابل مدة لا تقل عن ٤٣٨ عاماً وتعتبر بذلك واحدة من أطول الأسر المالكة حكماً في العراق القديم. ورغم هذا الوجود الكاشي الطويل ببلاد وادي الرافدين إلا أن المعلومات المتوافرة بين أيدينا عن الدولة الكاشية تكاد تكون غير كافية.

لا نعلم بالتحديد زمن سيطرة الكاشيون على جزر البحرين إلا أنه حدث بين الأعوام ١٦٠٠ ق. م و١٥٠٠ ق.م. أي بعد فترة الأفول الاقتصادي والانقطاع الحضاري الذي ظهر على جزر البحرين. وفي هذه الفترة استطاع الكاشيون الذين سيطروا على جنوب بلاد الرافدين أن يسيطروا على دلمون أو ثقافة باربار والتي كانت تضم جزر البحرين وشرق الجزيرة العربية وجزيرة فيلكا، وقد استطاع الكاشيون ضم هذه الأراضي إلى مملكتهم التي سيطرت على الجنوب الرافدي قرابة سنة ١٦٠٠ قبل الميلاد.

وقد بنى الكاشيون في جزر البحرين المدينة الثالثة في موقع قلعة البحرين وذلك فوق أنقاض المدينة الثانية التي كانت تمثل ثقافة باربار. ويعتقد البعض أنه ربما كانت هناك

إيجابية للسيطرة الكاشية فربما تكون هذه السيطرة أكسبت جزر البحرين شيئاً من الأهمية بعد حقبة زمنية تميزت بالركود أو الأفول الاقتصادي.

وتعتبر السيطرة الكاشية حدث مميز في تاريخ المنطقة حيث إنه لأول مرة في تاريخ منطقة الخليج العربي تشهد المصادر المكتوبة التي عثر عليها في بلاد الرافدين أن هناك ممثلين لسلطة خارجية (أي الكاشيون) سيطروا على دلمون، فقبل هذا التاريخ لا شيء يوحي بأن هناك سلطة ما قامت في بلاد الرافدين حكمت الخليج العربي.

وهذا يؤكد أن ثقافة باربار كانت مستقلة بذاتها حتى فخارها وأختامها كانت تمثل هويتها هي ولم تكن تمثل هويات مستوردة ولكن بقدوم الكاشيون لم تعد هناك لقى تمثل هوية محلية لثقافة باربار. ويؤكد العلماء على هذه النقطة الأخيرة .

وقد حدث تغير ثقافي وحضاري واضح للمناطق التي كانت تسود فيها ثقافة باربار وتعرضت للسيطرة الكاشية ويمكننا أن نميز نمطين لهذا التغير :الأول حدث في جزيرة فيلكا والثاني في جزر البحرين.

. ومن الواضح أن الكاشيين عملوا على طمس هوية باربار، فالفخار الكاشي صنع محلياً ولم يستورد من الخارج يدلنا على ذلك طريقة عجن الطين قبل تصنيع الفخار منه والذي تميزت به الجماعات التي صنعت فخار باربار حيث يتم خلط نسبة من الرمل بالطين بعدها يصنع منه الفخار ويبدو أن هذه العادة في خلط الرمل تحولت لبصمة خفية تخص شعب باربار الذي صنع فخاره الخاص بهذه الطريقة .

ويبدو أن هذا الفخار الكاشي قد تم تصنيعه في جزر البحرين بإيعاز من القيادة الكاشية . بالإضافة لسيادة الفخار الكاشي الذي حل محل فخار باربار الذي استمر لفترة وجيزة ثم انتهى حدثت تغيرات جذرية أخرى من بينها إلغاء الأختام الدائرية التي كانت تستخدم في المعاملات التجارية وتم استخدام الأختام الأسطوانية بدلاً منها وهي أختام يتم دمغها على الطين وذلك بدحرجتها على الطين لتعطي دمغة بشكل مستطيل.

المحاضرة الخامسة

حضارة جزيرة أم النمل وحضارة ثاج

جزيرة أم النمل

بدأ استقرار الإنسان على أرض الكويت من العصر الحجري الحديث قبل عدة ألاف من السنين قبل الميلاد...

حيث كانت كلاً من تل الصليبخات ، حوض برقان ، وارة، القرين، و أمديرة من المناطق التي سكنها البشر آنذاك...

و من أهم الآثار التي وجدت لتلك الفترة : السكاكين، السهام، رؤوس الرماح و غيرها، مما يدل على أن هذه المناطق كانت مواقع صيد موسمية.

وتقع الجزيرة في الجهة الشمالية القريبة من الكويت داخل الجون ، وأوسع مسافة بحرية بينها وبين رأس عشيرج في بعض المواقع ٢ كم وأضيق مساحة ٦٠٠ م.

اسمها القديم جزيرة الغربة **ومواقعها الأثرية أقدم من آثار جزيرة فيلكا وأنها تعود للعصر البرونزي 'الدلموني'، كما تشتهر الجزيرة بوفرة أسماكها وكانت آهلة بالسكان.**

وتسمى أيضا الجزيرة الكبيرة لتمييزها عن الجزيرة الصغيرة 'جزيرة عكاز' التي كانت تقع على مسافة قريبة منها، والتي تعرف أيضا بجزيرة شويخ وقد دخلت ضمن ميناء الشويخ.

التربة بها عبارة عن رواسب رملية يتخللها بعض الجير، وهي من الناحية الجيولوجية تشبه تكوين جزيرة فيلكا ، كما أن صخورها البحرية تشبه صخور فيلكا أيضا ، ويصل أعلى مرتفع فيها إلى تسع أقدام، وعرفت مياهها منذ القدم بوفرة أسماكها.

وتدل الآثار التي تم اكتشافها في الجزيرة على أنها كانت مسكونة في عصور ما قبل الميلاد ، وأنها اتخذت منطقة عسكرية بسبب موقعها المرتفع الذي يكشف أكبر جزء من اليابسة.

وعثر بها على ثلاثة مواقع مهمة على السطح، تعود إلى العصر المبكر من العصر البرونزي وهو المعروف بالعصر الدلموني.

وكان الدليل على هذا وجود أواني فخارية على السطح تطابق مثيلاتها الموجودة في جزيرة البحرين من المدينة الدلمونية.

كما أن الأشخاص الذين عاشوا في هذه الجزيرة معاصرون وذوو ثقافة موحدة مع الدلمونيين الذين كانوا يعيشون في جزيرة البحرين. وقد تم العثور على موقع آخر يعود إلى نهاية العصر البرونزي وبداية ظهور العصر الجليدي.

كما عثرنا أيضا على مزار غريب في شكله وفريد من نوعه يمثل فترة من الفترات التاريخية لدولة الكويت ويغطي فجوة تاريخية غير موجودة في جزيرة فيلكا، **ومعروف منذ القدم أن جزيرة فيلكا يوجد فيها أقدم مواقع أثرية، وهذه النظرية غير صحيحة بحيث وجدنا مواقع في جزيرة أم النمل أقدم منها، ومن هذا المنطلق توجد فجوة في التاريخ تقدر بحوالي ٣٠٠ سنة هي الفترة الكاشية فوجدناها في هذه الجزيرة.**

السبب في تسمية هذه الفترة بالفترة الكاشية هو انحدار قبائل الكاشيين من شمال العراق إلى جنوبه ووصولهم إلى منطقة الخليج، وبإجماع من علماء الآثار، فان هذه النوعيات والأشكال في جزيرة أم النمل لم نجدها بأي جزيرة أخرى.
أما الاكتشاف الرابع والفريد من نوعه فهو وجود قبر 'هيلينستي' يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد، وهذا القبر الذي وجدناه في الجزء الشرقي من الجزيرة يقع على رأس تله مواجهة لمدينة الكويت ولخليج دولة الكويت.

ويبدو أن هذا القبر كان لصاحب شخصية مهمة جدا والدليل على هذا الكلام هو اختيار موقع مباشر مقابل المدينة ومرتفع، وكذلك المواد التي وجدت داخل القبر ومنها رؤوس الرماح وتماثيل طينية وفؤوس نحاسية وفوانيس وعملات نقدية، وكذلك وجدنا ثقلا من الصلب وهذا يدل على انه توجد علاقة بين صاحب القبر والبحر والصيد، أو يكون قائدا لمجموعة من الصيادين أو زعيم قبيلة.

حضارة ثاج

تقع مدينة ثاج الأثرية على بعد ٣٠٠ كلم شمالا من مدينة الدمام ، كبرى مدن المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية.

وهى تعد أحد المراكز الحضارية المهمّة في الخليج العربي. اذ تقول الدراسات الأثرية إن هذه المدينة ازدهرت في الألفية الأولى قبل الميلاد، وهي تعد أكبر موقع هلينستي معروف في المنطقة الشرقية حتى الآن. الفترة الهلينستية تصنّف على أنها من أغنى الفترات بالآثار وأهمها. وكانت هذه المدينة المغمورة بالرمال لفترة طويلة قبلة الباحثين عن الآثار، ممّا عرض كثيرا من آثارها الظاهرة على سطح الأرض أو القريبة من سطح الأرض للنهب .

*** تقع المدينة داخل سور بطول ٢٥٣٥ متراً وعرض المتبقي من هذا السور يصل إلى مترين و ٣٠ سم. ويقع داخل هذا السور ما يُسمى بـ«التلال السكنية » يفصل بينها ممرّات يتراوح عرضها بين الخمسة والستة أمتار. وقد كشفت الحفريات التي أجريت في الموقع الأثري عن أقدم فرن للفخار في المنطقة الشرقية، كما كشف عن طفلة بكامل ما يرافقها من أثاث جنائزي وتعود إلى القرن الأول الميلادي. وكان ذلك كشفا مهما ، أما الأثاث الجنزى فكان عبارة عن:**

- السرير الجنائزي يتكون من أربعة قوائم من الرصاص الذي قد يكون صبغ بماء الذهب وهي تماثيل لشابة ترتدي ملابس إغريقية وطعمت العين بالعاج وهيكل السرير الجنائزي عليه زخرفة ونقش بارز لدلفينين مرتبطان بالذيل وسهم يخرقهما من الفم .

- أربعة أواني من خليط الرصاص مع الفضة وجدت تحت الهيكل.
- مفتاح الحياة أو مفتاح الجنة من الحديد وبحالة سيئة.

- القناع الذهبي تم وضعه على الوجه وبه ثقوب على الأطراف للتثبيت وبه العيون مع الأنف والفم وبحواجب متصلة قد تكون لإبراز جمال المرأة المحلية في ثاج، عثر عليه على عمق ١٢٠ سم ، استخدمت هذه الأقنعة كمرفقات جنائزية في الفترة الإغريقية والرومانية .
- عقد ذهبي مكون من ستة فصوص من حجر الفيروز و سبعة فصوص من حجر الياقوت بوضعية متناوبة يفصل الفصوص عن بعض حبتين لؤلؤ بعدد أربعة وعشرون حبة .

- عقد ذهبي ذو سلسلة ذهبية به قلب مطعم بأربعة قطع حجرية من الفيروز بينها حبات من اللؤلؤ بعدد أربعة وفي وسط القلب فص من الياقوت عليه نقش يمثل وجه امرأة ربما تكون آلهة الحب و الجمال (أفرو ديتي) في الأساطير القديمة.

- عقد ثالث من الذهب مكون من واحد وعشرون خرزة أسطوانية.
- عدد اثنين من الأساور الذهبية خالية من الزخارف وجدت على الساعد الأيسر .
- عدد أربعة رقائق على شكل شريط من الذهب مختلفة الأطوال، ثلاث منها كانت على الجمجمة والرابعة على الحوض.

- عدد اثنين من الخواتم الذهبية وجدت على أصابع اليد اليسرى الخاتم الأول به فص من الياقوت عليه نقش تمثال الآلهة أرتميس في الفترة الإغريقية المقابل له الآلهة ديانة في الفترة الرومانية والآلهة أرتيمس هي ابنة زيوس كبير الآلهة وأمها ليتو وأخوها التوأم أبولو وهي الآلهة العذراء التي تطلب من أتباعها التمسك بحياة الطهر وتقضي معظم الوقت لاهية بالقنص والرقص مع رفيقاتها العذارى من الحوريات.
- عدد كبير من الرقائق الذهبية حوالي ثلاث وثمانون قطعة وجدت حول الهيكل العظمي، معظمها رقائق دائرية عليها زخرفة نباتية.

تتألف منطقة ثاج الأثرية من قسمين ، مدينة داخلية محاطة بسور رباعي يبلغ طوله ٢,٥٣٥م السور الشمالي ٧٢٥م ، الجنوبي ٦٨٥م ، الشرقي ٥٣٥م ، الغربي ٥٩٠م ، عرض هذا السور حوالي ٤,٥م **، ومدينة خارجية ممتدة باتجاه الجنوب نحو جرف حواف الصخور الجيرية وحقل من تلال المدافن الركامية ، كلتا المدينتين الداخلية والخارجية مرتا بخمسة مراحل استيطانية رئيسية على الأقل.**

وتبين اللقى الأثرية من فخار التسلسل الاستيطاني. كما توضح أن الفخار من النمط الهلنستي منه ما هو مستورد وأيضا منه ما صنع محليا في هذه المدينة . **لذا فان فترة الاستيطان في ثاج من حوالي ٣٠٠ ق . م إلى ٣٠٠ ميلاديا** وان المرحلة الأولى والثانية تعودان إلى العصر السليوقي المبكر لوجود الفخار الرقيق. ومن المحتمل أن الطبقات السفلة في المرحلة الأولى للاستيطان المبكر تعود إلى ما قبل العصر السليوقي بسبب وجود الفخار الرملي الخشن المحلي ، بينما تعود المرحلتان الثالثة والرابعة إلى العصر السليوقي وذلك لوجود الفخار اليوناني الأتيكي المستورد ويمكن تأريخ المرحلة الخامسة إلى العصر السليوقي المتأخر بناء على وجود الفخار اليوناني مع أنواع من الفخار الروماني.

وحسب الخبراء لم تكتشف كامل كنوز المدينة الأثرية حتى الآن اذ لم يجرى سوى عمليتي

حفر داخل السور في عامي ١٩٨٥ و١٩٨٦. أما باقي أعمال الحفر والتنقيب فتجرى خارج السور، حيث اكتشفت مجموعة من المدافن في تل قريب من السور تعود إلى الفترة الزمنية ذاتها التي يرجع لها تاريخ تأسيس المدينة.

كذلك عثر على كميات من الدمى الحيوانية والبشرية في الموقع، ووجد العديد منها قريباً من السطح. أيضاً عثر على بعض هذه الآثار محطماً.

وورد أسم ثاج بكثرة في المعاجم وكتب التراث مثل «معجم البلدان» لياقوت الحموي و«بلاد العرب» للعمدة الأصفهاني و«صفة جزيرة العرب » للهمداني و«تهذيب اللغة » للأزهري. كذلك ورد ذكر ثاج في عدد من الكتب والدراسات التي أصدرها عدد من دارسي الآثار الذين عبروا المنطقة الشرقية منهم بلي أثناء مروره بالمنطقة الشرقية عام ١٨٦٥، ولوريمر الذي اورد في تقاريره حين يصف وادي المياه أن أهم موقع أثري في الوادي هي ثاج. كما زارها ريكمانز وزوجته فيوليت عام ١٩٤٢، وقدما وصفاً دقيقاً لها.

وكانت ثاج مقصد المهتمين بالآثار ومنهم البعثة الدنمركية عام ١٩٦٨، أثناء زيارتها لمنطقة الخليج بقيادة الباحث جيفري بيبي، ونقبت البعثة عن بعض القبور القديمة ونشرت عنها في تقرير عن هذه الزيارة عام ١٩٧٣.

ويعود تاريخ ثاج إلى ٥٠٠ سنة قبل الميلاد وكان ازدهارها في فترة الاستعمار الإغريقي أبان حملات الاسكندر الأكبر للمناطق المحيطة بالجزيرة العربية وقد سكنتها قبائل الجرهاء من القبائل العربية المعروفة.

ورغم ما تم كشفه من آثار إلا أن هنالك نقص في البحث الميداني والمكتبي في بناء الوضع الحياتي والاجتماعي لسكان ثاج وان المواصلة في التنقيب والدراسة في هذا الموقع ستكون مفيدة للخروج بنتائج ومعطيات أفضل سوف تكشف لنا غموض حضارات الخليج العربي التي كانت سائدة في تلك الفترة من الزمان إلى أن اندثرت وبقي ذكرياتها في باطن الأرض.

.....

المحاضرة السادسة

جزيرة تارُوت:

تقع جزيرة تاروت شرق القطيف ، يحيط به غرباً ساحل القطيف، وجنوباً ساحل الدمام، وشمالاً رأس تنورة الممتدة إلى محاذاة الجزيرة من الشرق ، وهي على بعد ٥٠ درجة من خطوط الطول شرقاً و٢٦ درجة غرباً و٣٢درجة من خطوط العرض شمالاً.

وتقع هذه الجزيرة في قلب خليج كيبوس، على بعد ٦ كم إلى الجهة الشرقية من الحاضرة.

يرتبط تاريخ جزيرة تاروت بتاريخ منطقة البحرين وهي المنطقة الممتدة من البصرة إلى مضيق هرمز الواقع في عمان. يرجع تاريخ الجزيرة المعروف إلى أكثر من خمسة آلاف عام قبل الميلاد. والجزيرة هي إحدى مكونات واحة القطيف في المنطقة الشرقية من السعودية.

يذهب كثيراً من الباحثين إلى إن الاسم الأصلي لهذه الجزيرة ، قد أشتق من (عشتار) أو (عشتروت) معبودة الفينيقيين ، كما أنها عرفت قديماً بأسماء عديدة منها تارو، وتاروس، وتيروس، وثارو، وطارود، وطاروت، وقاروت.

واسمها الأصلي تيروس Tarrus الذي هو قريب من اسمها الحالي ، أما اليونانيون فأطلقوا عليها اسم « تارو » Taro كما جاء في جغرافية بطليموس. وكانت هذه الجزيرة موطناً قديماً للفينيقيين قبل نزوحهم إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط، وقد ذكر بعض مؤرخي اليونان أنّ أهل هذه الجزيرة كانوا يُباهون بأنهم هم الذين أسّسوا صُور وأراود. وقد عثر على الكثير من الآثار الفينيقية والساسانية فيها.

وفي منطقة الخارجية بشمال تاروت عثر على بعض التماثيل أمكن معرفة الكثير من تاريخ الاستيطان البشري في المنطقة الشرقية والتي تعتبر تاروت جزء منها. وقد عثر في ثاج وتاروت على عدد من النقوش التي يعود بعضها إلى ما قبل القرن الخامس قبل الميلاد ، أسلوبها لا يختلف عن الأسلوب الكتابي الجنوبي إلا بمقدار ما تختلف السبنية عن المعينية ، وينحصر الاختلاف في عكس بعض الحروف كاللام والجيم والذال والنون. وقد دفعت هذه الآثار كثيرا من العلماء والمؤرخين إلى زيارة جزيرة تاروت وجمع الظاهر من آثارها ، الطينية الصغيرة.

وتمكنت البعثات التنقيبية من جمع المئات من قطع الفخار والكتابات القديمة مما دفع إحدى بعثات التنقيب إلى التأكيد بقدم الجزيرة ، واتصالها بالحضارة السومرية في بلاد ما بين النهرين.

وقد كشفت الاستطلاعات الأثرية عن وجود استيطان ومقابر في المنطقة الرفيعة بجزيرة تاروت وتم التوصل من خلال البحث والتنقيب في تاروت إلى التمييز بين مرحلتين.الأولى ذات علاقة بالفترة الخاصة بحضارة بلاد ما بين النهرين ، وهي فجر السلالات الثاني والثالث. والثانية تعود إلى ما بعد الأولى بكثير وتتصل بالعصر الهيلينستى .

كما تم الكشف عن بعض الأحجار الثمينة والأواني الفخارية التي استخدمت كقبور للموتى. وأكدت البحوث بأن ارض تاروت مليئة بتراث الحضارات القديمة التي عاشت في منطقة الخليج العربي. كما تم العثور على سيوف ذهبية ، وبعض التماثيل الصغيرة ، وعملات قديمة وأواني فخارية ومشغولات فضية وأحجار كريمة.

تعتبر تاروت من فجر التاريخ من الأماكن التجارية الهامة على ضفاف الخليج العربي ، ولهذا فإنها كانت تخضع على مر الأزمان لسيادة الدول القوية ، مثل الفينيقيين والآشوريين ، والدلمونيين ، والحيثيين ، واليونانيين .

كانت جزيرة تاروت تتكون من أربع مناطق رئيسية هي تاروت ، وسنابس ، ودارين ، والزور، وكانت تبلغ مساحتها ٢٢كم مربع ، وفي فترة زمنية زحف بعض السكان على منطقة تقع بين مثلث تاروت وسنابس ودارين ، وتحديداً شمال منطقة الرفيعة التاريخية سميت فيما بعد بالربيعية وهي من أول المناطق الحديثة في جزيرة تاروت، ولم نحصل على أي معلومات واضحة حول عدد السكان في تلك الفترة.

وجزيرة تاروت بكاملها تعد موقعاً أثرياً من المواقع المهمة بالمملكة العربية السعودية وأهم مواقع الاستقرار الحضاري بالمنطقة الشرقية.

نظراً لما تتمتع به من مؤهلات الاستيطان والاستقرار من حيث وفرة المياه العذبة – إذ تتوفر في الجزيرة الكثير من العيون والآبار – إضافة إلى خصوبة التربة ، و وقوعها في وسط خط القوافل التجارية البحرية ، وما فيها من موانئ طبيعية في دارين والزور، أهلها لاستقطاب نشاطات بشرية متعددة ، وساهم في ارتباطها مع المراكز الحضارية الأخرى على مر الأزمان.

فالأدلة المستندة على نقوش من كتابات الجنوب العربي التي وجدت في ثاج وتاروت توحي بأن دلمون والهفوف والقطيف قد أصبحت بحلول ذلك الوقت مدناً على طريق قوافل التوابل من الجنوب العربي تشحن منها العطور واللبان وغيرها من هذه السلع على بلاد مابين النهرين .

ولقد اكتشفت بالجزيرة آثار هامة يرجع بعضها إلى فترة عصر فجر السلالات الأولى لبلاد مابين النهرين .

فضلاً عن القطع الأثرية التي تنتمي للعهد الهيليني (اليوناني)، وكذلك القطع الأثرية التي تنتمي للعصور الإسلامية الأولى .

ولا ريب في أن أهل تاروت وثاج والجرها وجاون (بناة الأضرحة) كانوا على صلات تجارية مع العالم اليوناني واستوعبوا تأثيره شأنهم في ذلك شأن النبطيين.

ولقد وجد علماء الآثار أن طبقات تاروت السفلى عاصرت حضارة العبيد بينما عاصرت

الطبقات العليا حضارة باربار، وأنه بين هذه الطبقات يكمن الدليل على تواجد التطور من المرحلة الأولى إلى المرحلة الأخيرة .

ومن المواقع الهامة التي تم الكشف عنها (الرفيعة – الزور – دارين – والربيعة).

وقد وجد في جميع هذه المواقع شواهد تنتمي إلى الألف الثالث قبل الميلاد ، وفي جميعها أيضاً عثر على الفخار والحجر الصابوني من الألف الثالث قبل الميلاد ، كما عثر على كميات من الفخار وأحجار المدافن منقوش عليها كتابات يونانية جنباً على جنب مع آثار تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد ، وهذه الآثار يوجد بعضها في متحف الدمام .

ومن تلك الآثار التي عثر عليها هناك عدد ٢٠ مسرجة من الحجر الصابوني المزخرف يقدر عمرها حوالي ٣٥٠٠عام ،و إناء فخاري يعود للفترة الهلينستية، وقطع كثيرة من أحجار المدافن والفخار والقطع النقدية تعود لفترات مختلفة.

كما توجد غرفة صغيرة خصصت لعصر العبيد الذي يمتد الى٥٠٠٠ عام قبل الميلاد ، إضافة إلى تمثال صغير من اللازورد ينتمي إلى الطراز السومرى عثر عليه في تاروت أيضا فضلا عن قطع حجرية وفخارية وبرونزية وأوعية فخارية ، عثر عليها في تاروت أيضاً (موجودة بمتحف الرياض).

وكان آخر ما تم العثور عليه في تل الربيعية الأثري ، قطع من الحجر الصابوني المزخرف والمنقوش ، يعد من التحف الأثرية النادرة ، إذ لم يعثر على نمطها إلا في مناطق أثرية قليلة في إيران ، والمقابر الملكية في أور، كما عثر على مدافن تتميز بالبناء المدرج وهي صفة دينية في حضارة وادي الرافدين كمقابر حضارة الوركاء ٣٣٠٠-٢٩٠٠ ق.م .

وقد عثر في هذه المقابر على عدد من الكسور الفخارية تتشابه مع الأواني الفخارية لمواقع جنوب الظهران ومواقع أثرية بمنطقة الخليج خلال الفترة المبكرة من العصر البرونزي القديم ، كما عثر على كسور تمثل نمط فخار باربار المحزز وفخار أم النار وفخار وادي السند وقد أرخ على أواخر الألف الثالث وأوائل الألف الثاني قبل الميلاد (٢٢٥٠-١٧٥٠).

كما أن أسلوب الدفن متوافق مع ما عثر عليه في خربة الكرك على بحيرة طبرية ، وفي بعض مدافن باب الذراع المستطيلة،وأريحا وتل الجزر في الجنوب من فلسطين ، وتل

القدح في شمال فلسطين – وهي فترة تتزامن مع فترة العصر البرونزي المتوسط (١٩٥٠-١٥٥٠ قبل الميلاد)، وتل الصوان في سامراء بالعراق.

ومن أبرز المعالم الأثرية في تاروت وأكثرها أهمية القلعة الحصينة .. قلعة تاروت.

ويعتقد أن قلعة تاروت كانت هيكلاً للآلهة عشتروت الفينيقية ، وقد أثبتت الدراسات الأثرية أن قلعة تاروت تعد معلماً اثرياً يماثل معبد باربار بدولة البحرين ، ويستدل من ذلك بوجود النبع المائي وأساسات البناء الضخمة التي ترتكز عليها.

يرجع تاريخ القلعة إلى خمسة آلاف سنة قبل الميلاد وكانت هيكلا لآلهة الفينيقيين عشتاروت وقد سميت الجزيرة باسمها (عش تاروت) . وقد أعيد بنائها في القرن السادس عشر الميلادي من قبل الغزاة البرتغاليين .

ويُعتقد أن هذا التل الذى بنيت عله القلعة يقع تحته معبد الملكة عشتار حيث قامت ببنائه بعدما طردها الملك جلجامش من بلاد ما بين النهرين.

وقد سيطر العيلاميون على هذه الجزيرة ضمن سيطرتهم على القطيف حتى عام ٢١٠٠ ق.م بعد أن منوا بهزيمة نكراء على يد حمورابي . لذلك فقد اكتشف في باطن أرضها أحجار كريمة ثمينة تحمل شعاراتهم. كما أن سيطرة الفرس على منطقة الخليج في عهد سابور، خلّفت في الجزيرة بعض ما يدلّ على وجودهم من أوان فخارية ونقود.

وقد عثر على أنيتين فخاريتين إحداهما سليمة ، والأخرى مكسورة ، كما عثر فى السليمة على دراهم فضيّة بتأثيرات ساسانية وهي عبارة عن قطع مستديرة على أحد وجهيها نقشٌ يمثّل الجزء العلوي من صورة كسرى في وضع جانبي، وعلى رأسه التاج الساساني المجنّح، وتأخذ اللحية مكاناً في وجهه، وعلى الوجه الآخر للدراهم حارسان مدججان بالسلاح ، وفي بعض الدراهم بدون سلاح ، وأحياناً يظهر فيها ، صورة كاهنين بينهما معبد النار يسهران على خدمته.

. وعلى النقود كتابات تشمل : اسم الملك ، في الهامش الخارجي للوجهين ، توجد ثلاثة أهلّة في كل هلال نجمة ، إشارة إلى كوكب الزهرة عند تقابله مع القمر ، وهو رمز للرخاء عند الشرقيين.

ولا يزال حتى ألان يعثر بين الحين والآخر على قطع فخارية ونقود وحلي وأساور وأقراط مصنوعة من أحجار نفيسة ، وخناجر ، وغير ذلك من أدوات منزلية وتماثيل تشير إلى منطقة تاروت .

.....

المحاضرة السابعة

<u>حضارة الوركاء</u>

نبذة عن العراق والحضارة السومرية

مرت حضارة العراق القديم مثلها مثل باقى حضارات الشرق الأدنى القديم بعصرين : عصور ما قبل التاريخ ، وعصور تاريخية.

وعصور ما قبل التاريخ تم العثور على شواهدها ومنتجاتها الحضارية فى عدة مراكز مختلفة بالعراق فى الشمال والجنوب فكانت من أهم حضارات الشمال حضارة «جرمو» وحضارة «تل حسونة» و «سامراء» وكذلك «تل حلف» حوالى (٤٥٥٠-٤٠٠٠ ق.م). أما حضارات الجنوب فتركزت فى «العبيد» و «الوركاء» و «جمدة نصر» حوالى (٣٢٠٠-٣٠٠٠ ق.م) .

الحضارة السومرية هي حضارة لمجموعات بشرية في جنوب شرق الهلال الخصيب (بلاد سومر)، خلال الألف الرابع قبل الميلاد. تعود بداية الحضارة السومرية لما يعرف بعصر أورك إلى بداية الألف الرابع ق.م، وهي مميزة ببدايات إنشاء المدن الأولى كما أنها ذات طراز فخاري محدد ، وقد شكلت امتداداً لثقافة العُبيد ، أولى المستوطنات الزراعية على امتداد الفرات منذ الألف السادس ق.م المميزة بطرزها الفخارية ذات الألوان والطابع المحدد.

حضارة الوركاء

حاول بعض العلماء الربط بين اسم العراق (أرك) –الذي تم تحويره لاحقاً إلى عراق- وبين (أوروك) وهو الاسم الأخر للوركاء، وهذا يعني بأن مفردة عراق مشتقة من مفردة سابقة ، ذات عمق تاريخي ، ومع التحفظ على مثل هذا الاشتقاق لأنه ينسب (الكل) وهو العراق ، إلى (الجزء) وهو اوروك ، مع التأكيد انه ربما ما دفع المؤرخين الى ذلك هو قيمة هذه المدينة وأهميتها فى العراق. وقامت حضارة الوركاء واستمرت على مدى ٧٠٠ سنة وقد عرفت هذه المرحلة لدى الدارسين باسم (عصر الوركاء) او (ثقافة الوركاء).

ومع أن عمر الوركاء اليوم يقرب من ٦ آلاف سنة ، إلا أن بقايا هذه المدينة وأطلالها مازالت ماثلة للعيان ضمن المواقع الاثرية التي تحتفظ بها محافظة المثنى (250كم جنوب بغداد)، وتقع على وجه التحديد إلى الشرق من مدينة السماوة، مركز محافظة المثنى ، وتبعد عنها قرابة ٣٠ كيلومتراً.

وأهمية ابتكارات الوركاء تتمثل في أنها (نوعية)، بمعنى أنها ساعدت البشرية على الانتقال الكامل من مرحلة إلى مرحلة في سلم التطور الحضاري ، ففي حدود الالف الرابع قبل الميلاد (٣٧٥٠-٣٥٠٠) أهدت الوركاء إلى العالم اختراعاً عراقياً اسمه (دولاب الفخار).
(السابق مناقشة١٠)

ويتألف دولاب الفخار من خشبتين مصنوعتين على شكل قرص دائري منتظم الأبعاد ، وتوضع هاتان الخشبتان ، او القرصان الخشبيان بصورة متوازية ويتم ربطهما بعمود يمثل محور دورانهما ، ويجري تحريك القرص الأسفل بواسطة القدم ، وعند تحريكه يقوم في الوقت نفسه بمساعدة القرص العلوي على الحركة ، او الدوران ، وتوضع فوق القرص العلوي كمية من الطين المطلوب تصنيعها ، حيث يتولى ، الشخص المسئول عن حركة الدولاب استعمال يديه وأصابعه للتصرف بالطين المنقوع كما يريد او كما تستدعي الحاجة لعمل أنواع مختلفة من الأواني.

ولكي ندرك أهمية هذا الاختراع التكنولوجي علينا ان نستذكر بان الإنسان كان يتولى تصنيع الأواني من الطين بيديه ، وقد يمضي نهار كامل عليه لكي ينجز صحناً او اثنين او ثلاثة ، وتكون العملية الصناعية اليدوية ذات صبغة بدائية تفتقر إلى الدقة ، في حين ساعد الدولاب على تصنيع عشرات الأواني في النهار الواحد مع كل ما تتميز به من دقة عالية وذوق فني وتصرف كبير في ابتداع او ابتكار مزيد من الأشكال الفنية والهندسية.

والوركاء هي أول مدن العراق القديم التي عرفت الأختام الاسطوانية.

وتعد هذه الأختام ثورة حضارية في عالم الإدارة والاقتصاد والمعاملات التجارية فقد كانت تقوم مقام الإمضاء أو التوقيع الذي يعد ضمانة لا يرقى إليها الشك. والعناصر الزخرفية والموضوعات الشعائرية المثبتة على الأختام أمدت الباحثين بمعلومات قيمة حول حياة الناس وعاداتهم وطقوسهم الدينية في مدينة الوركاء، وقد لوحظ بأن كل ختم قائم بنفسه من حيث النقوش والزخارف ، أي أن الختم الواحد لا يتكرر أبداً ، ومن هنا كانت أعداد الأختام كثيرة جداً .

والختم الاسطواني عبارة عن حجر اسطواني الشكل يحمل جملة من الزخارف والموضوعات الحياتية المختلفة ويتصل بيد خشبية ، او مقبض خشبي على وجه الدقة ، ويقوم صاحب الختم عند استعماله ، بتمريره على لوح من الصلصال الطري حيث تطبع

الزخارف على اللوح ، وكلما استمرت عملية تمريره وتدويره تكررت الزخارف المطبوعة والى ما لانهاية.

وعلى كثرة المنجزات التي كشفتها آثار الوركاء ورقمها الطينية فان **المنجز الحضاري الأعظم لهذه المدينة فتمثل في نقلها للتاريخ وعصوره إلى عصر جديد عندما تجاوزت الكتابة الصورية إلى كتابة الحرف** ، فقد كانت الكلمات والأفعال والجمل والتعابير (ترسم) رسماً ، فالشجرة أو النهر أو الأسد يشار إليه بالرسم ، في حين وضعت الوركاء قدميها على أعتاب الكتابة في مرحلتها الأولى ، وهو الدور الشبيه بالكتابة أو عصر بدء الكتابة .

ومن هنا بالذات يعد المؤرخون هذا الدور الشبيه بالكتابة الذي توصلت إليه المدينة ، **هو الحد الفاصل بين نهاية عصور ما قبل التاريخ وبين عصر فجر التاريخ ، لأنه عصر كتابي ساعد الإنسان على تدوين حياته وأفكاره وقوانينه... وقد حظيت الوركاء بهذا الشرف الإنساني الكبير لان عصرها وحده الذي حمل اسم .. عصر فجر التاريخ.**

الحياة الدينية في الوركاء

تكاد تتشابه الحياة العامة في مناطق جنوب العراق القديم كونها تقع على امتداد واحد من التراث والتقاليد الدينية والعقائدية ، فعبادة الآلهة وان تنوعت الشخوص إلا إنها في النهاية عبادة كائن خارق للعادة فالإنسان القديم كان يؤمن"بالعناصر الأساسية التي تكون الكون،هي **السماء والأرض والبحر والجو**،وكل ظاهرة كونية أخرى لا توجد إلا ضمن هذه العوالم ولذا نجد إن فكرة العقيدة الدينية نشأت مع نشوء الإنسان على الأرض وولدت معه منذ احتكاكه بالبيئة المحيطة به.

والآلهة التي عبدها سكان أوروك أو الوركاء(في العصور المتأخرة بوجه التقريب ، تتشابه إلى حد ما مع الآلهة القديمة نفسها،التي عبدها سكان الحضارات الأخرى القريبة مثل الحضارة المصرية مع الاختلاف بينهما ، فعلى الرغم من احترام العراقيين للملوك إلا إنهم لم يقدسوهم كما قدس المصريون ملوكهم وصوروهم على إنهم آلهة.

كانت طريقة الدفن في الوركاء تتم في مقابر يدفنون بها الجثث عن طريق وضعها في الأرض سواء في حفر أو توابيت أو سراديب. وأكثر هذه القبور تكون قريبة من المعابد للاطمئنان على روح الميت من عدم تعرضه إلى سخط الآلهة فإن سكان الوركاء- بل وحتى

الحضارات الأخرى- لم يتركوا الجثث في الهواء الطلق أو حرقها إلا حينما كانوا يتعمدون إساءة معاملة الموتى ، بدافع البغض أو الانتقام. والفرد الذي يتعرض إلى حرمة الموتى كان يقدم للمحاكمة من قبل الكهنة باعتبارهم حلقة الوصل بين الآلهة والإنسان.

الحياة الاجتماعية والاقتصادية

كانت الحياة الاجتماعية (الأخلاق والآداب العامة)مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمعبد والكهنة. والجماهير لا تتحرك إلا بما يمليه عليها كهنة المعبد،فهم - أي الكهنة - الجهة التشريعية و سلطة مرجعية في الحياة المدنية.

وكانت الزراعة هى النشاط الأساسي وبالتالي كان لها أكبر الأثر في الحياة الاجتماعية.

وقد اعتمدت الزراعة على الري بعد حرث الأراضي بواسطة الآلات البدائية كالمحاريث التي تجارها الأبقار والى حد قريب كانت الحراثة بمثل هذا النوع منتشرة في العراق..وقد كانت زراعة الحنطة والشعير مشتهرة في مناطق جنوب ووسط العراق إضافة إلى انتشار النخيل،والغالب على طعام أهل الوركاء هو التمر والشعير والسمك.

وكانت المحاصيل تخضع إلى ضريبة المعبد ، على اعتبار أن الآلهة هي التي منحتهم بركة الأرض والنصر على الفقر. (هام)

وهذه الضريبة جزء من طقوس دينية هـــي في الحقيقة تقربا للآلهة نفسها حيث كانت"رقصات الحرب والحصاد أكثر من مجرد استجماع للطاقة من آجـل تأدية الأعمال المطلوبة "لان فيها فعل سحري يتصل بنيل الرغبات والمطامح وكان سر أدائها هو الترقب إلى العالم الظاهري المحسوس ، المعاش مع عالم الأرواح والقوى النسبية غير المنظورة،وهذه قوى فعالة تظهر"رموز خيالية تبدو كنشاطات متنوعة متعلقة بمواد علم متنوعة – رقصات – طقوس – شعائر – رسوم ".

كانت حصة الكاهن اكبر باعتباره حلقة الوصل بين الإنسان والآلهة إذ أن"أهمية الكاهن الأعظم إذا ما علمنا أن تعيينه لهذا المنصب بتم بقرار من الملك بعد استشارة الآلهة وظهور أرادة الأخير بهذا الخصوص جلبه عبر نبوءه واضحة ".

وأما النساء فقد كن يقومن بأعمال مساعدة الرجال البسطاء في أعمال الحصاد والحراثة واستخراج الحليب ، واستخراج الزبد عن طريق خزنها في إناء من جلد حيوان البقر أو الماعز يُسمى عند أهل الريف(السِكْه) او (الشِجْوه)فتقوم المرأة بعملية هز هذه (السِكْه) او(الشِجْوه)او (العِجْوة)لاستخراج الزبد. ولا يُذبح الجاموس عندهم للأكل إلا أن تكون مريضة أو على وشك الموت.

وللحيوانات عند أهل الوركاء أهمية كبيرة كالأغنام والماعز والثيران والأبقار حتى اعتبروها ذات شأن عظيم وقد نقشوا صورها على كثير من الألواح الطينية كرسومات فنية على جدران معابدهم كما هو الحال مع جلجامش في صراعه مع الثور للدلالة على القوة.

.....

المحاضرة الثامنة

جمدة نصر والعبيد وساحل عمان القديم

جمدة نصر

يقع تل جمدة نصر في شمال شرقي كيش على بعد ٤٢ كيلومترا منها ، تحرت فيه بعثة أمريكية عام ١٩٢٨ وكشفت عن حضارة خاصة ونوع من الفخار ذي عدة ألوان تغلب عليها الحمرة وجراره كبيرة الحجم ومفلطحة الشكل يقدر تأريخ هذا الدور من (٣١٠٠ – ٢٩٠٠ ق م) ووجدت في تل العقير حيث نقبت مديرية الآثار العراقية مجاميع كبيرة وآثار مختلفة من هذا العصر .

ومن أهم الميزات الحضارية لهذا الدور ، تقدم فن الكتابة وتطويرها من صور إلى رموز رسمت بخطوط مستقيمة وصار للعلامات قيم صوتية ساعدت على التدوين بعض المساعدة كما تقدمت الصناعات وأزداد استعمال الأختام بنوعيها المسطحة والأسطوانية ونقشت أواني الحجر بأشكال الحيوان أو طعمت بالصدف كما أن صناعة المعادن أخذت في التقدم فصنع منها مختلف أنواع الأسلحة والأدوات البيتية وتطور فن العمارة وتوسعت المباني والمعابد توسعا ملحوظا وزينت واجهاتها بالفسيفساء.

ويعتقد أن سكان القسم الجنوبى من العراق كانوا حينذاك خليطا من شعوب مختلفة من ساميين وسومريين إلا إن غالبيتهم كانت من السومريين الذي طغت لغتهم وعقائدهم على بقية سكان المدن والأرياف وأسسوا دولا حاكمة فى المدن الكبرى فى جنوبى العراق.

العبيد

يقع تل العبيد في جنوبي العراق على بعد ستة كيلومترات من غرب أور الواقعة على مقربة من مدينة الناصرية . تحرت فيه البعثة البريطانية التي تنقب في أور عام (١٩١٩) فوجدت فيه وعلى سطحه آثارا وفخارا امتاز بشدة حرقه وصلابته ويقدر تاريخه بنحو قرابة 3500- 4000) ق.م) وقد عرف بفخار العبيد ، صنعت أكثر آنيته بواسطة دولاب الفخار ، صبغ أغلبها بخطوط عريضة سود تمثل أشكالا هندسية ونباتية وحيوانية.
وعصر العبيد حقبة حضارية طويلة الأمد وجدت مخلفاتها في الجنوب الشمال في مواقع مختلفة , ويمكن تقسيم حضارة هذا العصر إلى قسمين:

جنوبي – وهو الأقدم وقد وجدت فخارياته بكثرة في كل من أريدو وحاج محمد بالقرب من الوركاء ورأس العمياء بالقرب من كيش وفي أماكن أخرى . أما القسم الثاني (الشمالي) من حضارة عصر العبيد فقد وجدت نماذج منها بكثرة في الشمال ، مثل موقع تل الثلاثات بالقرب من سنجار، وفي الجنوب في مواقع تل العبيد نفسه وأور وأريدو والوركاء ومواقع أخرى وقد استعملت المعادن في هذا العصر ، وكان النحاس يطرق باردا في بادئ الأمر إلا انه سخن بعدئذ واستعملت طريقة الصب (السباكة) أيضا وصنعت منه صنارات لصيد الأسماك ودبابيس وسكاكين وأسلحة .

وشيدت في هذا العصر المعابد ، واشتهرت منها معابد أريدو والمشيدة على نظام هندسي راق ، ومن آثار المواقع التي تعود إلى هذا العصر أدوات مختلفة من الفخار بينها مناجل وفؤوس وثقالات للشباك ودمى من الطين المشوي بعضها مصبوغ بخطوط سود تمثل الآلهة منها دمية تحمل طفلا.

والعُبيديون أول من استعمل طرق الري بشكل واسع النطاق واخترع الكتابة و إقامة المباني بالآجر (الطوب المحروق)واخترع الدولاب للمركبات والمحراث للزراعة والقوارب الشراعية في النقل البحري، وعرفوا صب المعدن (النحاس) في قوالب مما أدى إلى تطور السلاح والأدوات.

وأول إشارة إلى حضارة العبيد كانت منذ العصر النحاسي وهو عصر شبه استقرار في بلاد الرافدين، وعرفت حضارة العُبيد بهذا الاسم نسبة إلى تل العُبيد الذي يقع بحوالي ٦,٥ كم إلى الغرب من مدينة أور في جنوب العراق ، وقسمت حضارته إلى عدة مراحل:

أولا- مرحلة أريدو ٥٣٠٠- ٥٠٨٠ ق.م

ثانيا- مرحلة حجي محمد ٥٠٨٠- ٤٣٤٠ ق.م

ثالثا- مرحلة العبيد القياسية ٤٣٠٠ – ٣٩٠٠ ق.م

رابعا- مرحلة العبيد الأخيرة ٣٩٠٠ – ٣٥٠٠ ق.م .

ولقد عرف العبيد يون طرق الري وتهجين الحيوان وصب المعدن (النحاس) وأنتجوا الأواني الفخارية باستخدام الدولاب البطيء ثم السريع، واخترع الكتابة التصويرية التي ما لبثت أن تطورت إلى الكتابة المسمارية فانتهت بهذه الخطوة العملاقة عصور ما قبل التاريخ وبدأت العصور التاريخية القديمة في أواخر الألف الرابع و مطلع الألف الثالث قبل الميلاد في بلاد الرافدين .

وقد اكتشف في المنطقة الشرقية حوالي أربعين موقعاً استيطانيا تعود إلى فترة ثقافة العُبيد منها مواقع مهمة مثل موقع الدوسرية وموقع عين السيح وعين قناص وأبو خميس، وتعتبر هذه المواقع صغيرة جدا مقارنة مع المواقع العبيدية في بلاد الرافدين.

وكان الاتصال الحضاري بين الساحل الغربي للخليج العربي وجنوب بلاد الرافدين على شكل تبادل تجاري بسيط قد يكون معظمه من المنتجات البحرية وبالمقابل استيراد الفخار العُبيدي ومادة القار .

ونحن لا نعرف من ابتدأ أولاً في الرحلات التجارية البحرية بين الطرفين أو الرحلات الاستكشافية المبكرة لسواحل المنطقة الشرقية لكن هذا الاتصال قد تم بالفعل في تلك الفترة وقد يكون العُبيديون أول من قام بهذا الاتصال وذلك في طريقهم لجلب خام النحاس من أراضي ماجان (سلطنة عمان)وكانوا يتوقفون على شواطئ المنطقة الشرقية للتزود بالماء والغذاء فكان سكان المنطقة الأوائل يقومون بتقديم تلك الخدمات لهم كخدمة العبور.

منطقة ساحل عمان

تعتبر المنطقة التي أطلق عليها المؤرخين والكتاب العرب وغيرهم منطقة ساحل عمان ، هى التي تضم ألان سلطنة عمان والإمارات العربية. ويقسم تاريخ تلك المنطقة إلى ست مراحل رئيسية عبر العصور المتلاحقة، ولا ينفصل تاريخها عن تاريخ المنطقة حولها في مراحل عديدة منه.

وكان تاريخها مليئا بالأحداث والتطورات، تراوحت ما بين الحرب والسلام. ففي السلم كان لأساطيل سكان المنطقة وخبرتهم البحرية دور كبير في إنعاش التجارة بين الدول المطلة على المحيط الهندي من آسيا وأفريقيا وبين أوروبا عبر طرق التجارة المعهودة. ولكن هذا كان أيضا من مسببات الحروب في المنطقة.

ولهذه المنطقة تاريخ قديم ، وهناك الكثير من الآثار والدلائل التي تدل على الأهمية الإستراتيجية للحضارات المختلفة وتأثيرها على منطقة غرب آسيا. وتوجد في تلك المنطقة أكثر من ٣٣٠ مبنى وموقع أثري وتراثي، يعود البعض منها إلى العصر الحجري، وتتكون أكثرها من مستوطنات ومدافن خاصة في المنطقة الساحلية.
لقد عثر على آثار في عدة مناطق في أبوظبي كما تم العثور في منطقة محمية من جزيرة مروح الغربية على آثار لحضارة تعود إلى أكثرمن خمسة ألاف سنة ق.م.، أي قبل القيام الحضارة الفرعونية في مصر بوقت كبيرعام كما وجدت آثار بجزيرة دلما تعود إلى هذا العصر.

ظهر في العصر البرونزي لتلك المنطقة عدة حضارات وتحديدا خلال الفترة بين ٣٢٠٠ ق.م و ١٣٠٠ ق.م. للأسف ليس هناك معلومات كافية عنها، ولكن من الممكن تقسيم العصر البرونزي في المنطقة إلى ثلاث فترات.
الأولى هي فترة حفيت و تقع بين ٣٢٠٠ ق.م و ٢٧٠٠ ق.م، وقد تم العثور على أدوات حجرية متعددة ورؤوس سيوف حادة ورقائق وصفائح معدنية وأنصال ، إضافة إلى مدافن جماعية على شكل مقابر فوق الأرض مشيدة من حجارة غير مصقولة في جبل حفيت وجبل أملح وكلها تعود إلى هذه الفترة.

الفترة الثانية من العصر البرونزي، هي فترة أم النار وتقع ما بين ٢٧٠٠ ق.م و ٢٠٠٠ ق.م. وقد تم اكتشاف آثار في جزيرة أم النار تشير إلى حضارة عريقة كانت مزدهرة على هذه الأرض تعرف بحضارة أم النار. وكانت على ما يبدو على اتصال مع الحضارات والبلاد

المجاورة، ومن بينها بلاد ما بين النهرين (العراق حاليا) و حضارة وادي السند (باكستان و شمال الهند حاليا) حيث اكتشفت أواني فخارية ملونة كانت قد استوردت من هناك إلى المنطقة.

كما تم اكتشاف نماذج من قلاع في موقع هيلي و البدية وتل أبرق وكلبا وأم القيوين تعود إلى الفترة ٢٥٠٠ ق.م.إلى ٢٠٠٠ ق.م أي للفترة نفسها.

أما الفترة الثالثة والأخيرة من العصر البرونزي فهي فترة وادي سوق و التي امتدت من ٢٠٠٠ ق.م و ١٣٠٠ ق.م.

ويقال بأن الحضارة التي ازدهرت في هذه الحقبة انبثقت من حضارة أم النار و تمت تسميتها بهذا الاسم نسبة لوادي سوق الواقع في سلطنة عمان ما بين صحار و مدينة العين. وتم العثور على مدفن بالقطارة في مدينة العين تعود إلى هذه الفترة الزمنية.

أما منطقة شمل برأس الخيمة فقد تبين بأنها مركز مهم بهذه الحقبة الزمنية، إذ تم العثور على مقبرة وبقايا مستوطنة تعود لهذه الفترة.

العصر الحديدي

وجدت آثار من العصر الحديدي هي عبارة عن مسامير وسيوف طويلة ورؤوس سهام تعود إلى الفترة ٣٠٠ قبل الميلاد كما اكتشفت قلعة مربعة الشكل تعود إلى عام ٢٠٠ ق. م. تحيط بها أربعة أبراج وحائط خارجي طوله ٥٥ قدما. كما وجد داخلها قالب حجري لسك العملة المعدنية .

وتدل الآثار في هذه الفترات من التاريخ على أن الحضارة الفينيقية كانت إحدى الحضارات الرئيسية التي ظهرت لفترة في هذه المنطقة .

ويبدو أن الفينيقيين كان لهم وجود على ساحل عمان وأجزاء من الخليج العربي أيضا في الفجيرة وخور إضافة إلى صور العمانية.

كما كانوا في البحرين وجزيرة تاروت السعودية، كما ذكرنا من قبل .

وهناك إشارات إلى أن سكان تلك المنطقة كانوا قد دخلوا في صراعات مع الإمبراطورية الأخمينية (إحدى الإمبراطوريات التي نشأت في بلاد فارس) التي انتهت على يد

الاسكندر الأكبر في العصر الهيلينستى. والجدير بالذكر أن الاسكندر قد مات قبل تنفيذ أطماعه في التوجه نحو الجزيرة العربية . والتي دلت عليها رحلة نيخاروس لاستكشاف الخليج العربي وسواحله.

وتلت مرحلة الاسكندر مرحلة الإمبراطورية الساسانية التى نشأت فى عهد أرتبانوس الرابع، وانتهت عندما حاول ملك الدولة الساسانية الأخير يزدجرد الثالث (٦٣٢ ـ ٦٥١) مكافحة الخلافة الإسلامية.

الإحساء

لاسم الإحساء مدلول طبيعي حيث يجمع المؤرخون على أن الإحساء جمع (حسي) وهو الأرض الصخرية المغطاة بطبقة رملية تختزن مياه الأمطار . بحيث يمكن الحصول عليها نقية عذبة بحفر عمق بسيط جداً . ولكثرة الاحسية فى هذا الموقع عرفت المنطقة بالإحساء في سنة ٣١٤هـ . أسست مدينة عرفت بالإحساء شمل اسمها الإقليم مكة فيما بعد .

وكانت تعرف في زمن سابق باحساء بني سعد وكان لها تاريخ طويل إذ عرفت قبل ذلك باسم هجر والبحرين وقامت في ربوعها عدة حكومات وممالك . ومنها إمارة الجرهاء التي قامت هنا في الفترة ٥٠٠ ق.م إلى ٣٠٠ ميلادية . وكانت لهذه الامارة شهرة في الأوساط التجارية بين الأمم حيث اكتنز أهلها الذهب والفضة والأحجار الكريمة . وقد زالت هذه المملكة على يد القبائل العربية التي زحفت إليها قبيلة الأزد الذين هاجروا إلى شرق الجزيرة العربية بعد انهيار سد مأرب :

كذلك عشائر زياد وكندة وبكر بن وائل وتميم ومنهم بني سعد ثم قبيلة عبد القيس والتي تزامن وجودها هنا مع ظهور الإسلام .

.....

المحاضرة التاسعة

حضارة ماجان و ملوخا وهيلى

قبل ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد وخمسة آلاف عام تقريبا إلى يومنا هذا ، قامت على سواحل الخليج العربي ثلاث حضارات عظيمة تمثلت اثنتان منها في دولتين :

الأولى هي الدولة الاكدية في العراق ، والثانية هي دولة ديلمون او تيلمون في البحرين ، الجزيرة المعروفة والبر المواجه لها في الساحل العربي .

أما الحضارة الثالثة فهي حضارة ماجان أو ماكان وأختها ميلوخا أو ملوخا أيضا .
وماجان تقع في المنطقة المسماة الآن بأرض (المجن) في إمارة ابوظبي والتي يكون موقعها بين أرض بينونه وحدود قطرمن جهة وبين السعودية من جهة أخرى .

أما حضارة ميلوخا أو ملوخا فهو موقع (مليحة) الأثري قي إمارة الشارقة الذي يقع عند ممر خطم وفي أسفل جبل فايه ، فعند قدمي هذا الجبل وفي ارض (مليحة) توجد قبور كثيرة متناثرة وملتقطات أثرية تشبه بقايا فخار وآثار (جمدة نصر) في جنوب العراق .
وقبل ان ندخل في تفاصيل حضارتي ملوخا الشارقة وماجان ابوظبي لابد ان نذكر بأن المفسرين والمؤرخين الأوائل اختلفوا في موقع كل منها فقد اعتقد بعضهم بان ملوخا في وديان الاندوس في السند وإنها وجدت عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد وعاشت ألف عام ثم اندثرت عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد . إما ماجان فقد قال بعضهم إنها بلوجستان وقال آخرون إنها منطقة مكران في إيران .

وذهب البعض إلى ان ماجان هي عمان فربط بين ألفاظ (ماجان) و (مزون) وهو الاسم القديم لعمان ولفظة (معادن) وهو جبل معروف في عمان ، هذا بالإضافة إلى الاجتهادات التي ترجع ماجان إلى أبوظبى الحالية.

أن أول إشارة تاريخية لماجان ظهرت أيام الملك سرجون الاكدي ملك المملكة الاكدية في العراق ، فقبل حوالي ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد كانت مملكة أكد في العراق على علاقة تجارية جيدة مع دولة ماجان ، فمنها كانت أكد تستورد معدن النحاس الذي هو من الصادرات الرئيسية لماجان ، حتى عرفت مملكة ماجان في بعض المصادر باسم (جبل النحاس) كما كانت ماجان تصدر الرخام اسود ، ويمكن أن تكون مسلة حمو رابي التي كتب عليها شرائعه وقوانينه منحوته من حجر الديوريت الأسود المستورد من ماجان. .

وكان أكسيد الحديد الاحمر من صادرات ماجان أيضا ، وكذلك كان الخشب القوي المستعمل في صناعة السفن الحربية ، هذا علاوة على العطور والتوابل والعاج واللؤلؤ والبضائع المصدرة من الهند والتي كانت تمر بماجان في طريقها إلى دول الخليج الأخرى

ويبدو أن اسم (ماجان) هو من لغة سومرية قديمة انتشرت في العراق ويتكون من شطرين هما (ما) وتعني السفينة ، كما تعني سكان الساحل ايضا و (جان) ولها معنى آخر لم نعرفه .

ولما تولى حكم المملكة الاكدية الملك الطموح سرجون ، قرر أن يركب البحر ويتجه جنوبا نحو الخليج ويفتح الممالك ويوسع سلطانه .

ويبدو ان الملك سرجون قد أجرى دراسة عسكرية لموقع مجان قبل ان يوجه جيوشه نحوها فذكر أن " موقع وأرض ماجان يقع على مسافة (١٢٠) بيرو أي حوالي ٨٠٠ ميل من مصب نهر الفرات " . وهذه المسافة تقارب إلى درجة كبيرة المسافة بين البصرة وابوظبي الآن .

ثم ابحر سرجون فحقق هدفه الأول بان احتل دلمون البحرين الجزيرة والساحل فوجد أن دلمون محاطة بخمس جزر واحدة منها تسمى تيلمون .

ولما وصل الملك سرجون الاكدي إلى ارض ماجان استولى عليها وأسر ملكها واسمه (مانيوم) وقيل أيضا ان اسمه (مانودانو) ، ووجد سرجون بان شعب ماجان يعبد إلهاً اسمه (نين تولا) ، ويبدو ان عاصمة ماجان كانت تقع في جزيرة (أم النار) الحالية المجاورة لجزيرة أبوظبي عاصمة الإمارة والاتحاد.

فمن أم النار فتح سكان ماجان طرقا بريه اتجهت مع الساحل إلى منطقة ملوخا أو مليحة في الشارقة ، وطرقا أخرى اتجهت إلى هيلي والقطارة والى إطراف جبل حفيت في مدينة العين في ابوظبي فوجدت حضارة (بدع بنت سعود) ثم توزعت من هناك إلى حضارة منطقة (القصيص) في دبي ومنطقة (المدام) حتى وصلت إلى صور وصحار في الساحل العربي من بحر عمان .

ولما انتهى ملك سرجون من حملته على ماجان ، قويت العلاقات التجارية بين البلدين ففي عام ٢٢٠٠ ق . م وفي حضارة (لكش) في العراق وجدت كتابات في معبد قديم كان

راعيه يسمى (لو إبن ليلا) قد ذكر بأنه استورد مواد بناء المعبد من ماجان وملوخا وتلمون ، كما ذكر بان اسم تلمون أو دلمون أو دلما إنما هو اسم اكدي وهو مرادف للمعرفة والضيافة.

وتذكر لنا المصادر المسمارية في العراق كما تدل مقارنة المكتشفات الأثرية في مختلف إرجاء الإمارات وكذلك المكتشفات في قطر والبحرين ، ان تلك الحضارات أي حضارة ماجان و ملوخا قد انتهت أو اضمحلت في حوالى ٧٠٠ قبل الميلاد .

فتشير المخطوطات السومرية إلى أن سواحل الخليج قد هاجر إليها قوم يعرفون باسم (بيت باكيتي) وقيل أن هؤلاء القوم هاجروا من أعالي نهر الفرات فاستقروا أولاً في جنوب العراق ثم انحدروا جنوبا واستوطنوا معظم أجزاء الساحل .

وقد عرفت سلالة ملوكهم بسلالة القطر البحري وسمو أنفسهم (أمراء الخليج) وقد لعب احد ملوكهم دورا هاما في المعارك التي خاضها ضد الآشوريين ، وقيل انه تمكن من أن يستولي على بابل وكان اسم ذلك الملك (مردوخ) إلا أن سنحارب الآشوري قضى عليه واسترجع منه بابل .

حضارة هيلى

تنسب حضارة هيلى إلى منطقة هيلى في الإمارات العربية المتحدة حيث شخصت مادتها الحضارية لأول مرة التي أرخت ـ بعد دراسة ـ مستوطنة هيلى إلى ما بين منتصف الألف الرابع قبل الميلاد وحتى الربع الأول من الألف الثالث قبل الميلاد.

وهذه الحضارة أقدم الحضارات التى ظهرت بعد اختفاء فترة العُبيد التى لم يوجد من مادتها الحضارية في مستوطنة هيلى شيئًا.

وقد بينت نتائج الدراسات الميدانية في مستوطنة هيلى بشكل قاطع أن الإنسان أصبح قاطن قرى تتوافر فيها مستلزمات الاستقرار الرئيسية ، كالزراعة والمياه التي وجد من مصادرها عدد من الآبار والمساكن ، والصناعة كصناعة الأدوات الحجرية والمعدنية.

واستخدم في عمارة المنازل الحجر بالإضافة إلى الطين. وتتميز مستوطنات تلك الفترة بأنها صغيرة في حجمها ومتجاورة في انتشارها المكاني. كما أفادت أعمال المسح التي أجريت هناك أن لكل مستوطنة مقبرة غير بعيدة عنها.

تشمل المادة الثقافية لهذه الفترة مجموعات من الأوانى الفخارية التي تحتوي على الكثير من الأصناف والأنماط والصناعات المتغايرة في تقنيتها ، ويظهر في تلك المجموعات أنماط مزخرفة استخدم اللون الأسود في تشكيل عناصر زخرفتها. ووصلت صناعة الأواني الحجرية درجة من التقدم مكّنت الإنسان من الاستفادة من عدة أنواع من الصخور أوفرها رواجًا حجر الكلسيت.

كما وجدت أوانى ثبت من خلالها أن الإنسان كانت لديه القدرة على زخرفة بعض أوانيه الحجرية بالحز على الرغم من صلابة سطوحها. كما وجدت مشغولات معدنية تم تشكيلها تفيد أن هذه الفترة عرفت صهر المعادن وقولبتها في صناعة الأسلحة والحلي ؛ فقد التقطت بعض المصنوعات من النحاس مثل : أنصال السكاكين ، والمخارز، والمثاقب، وأدوات تدل على معرفة وقدرة على مزج القصدير بالنحاس.

وبتفحص الكتل الطينية الساقطة من جدران المنازل وسقوفها ، تبين أن الإنسان احترف صناعة الحُصر والسلال التي تظهر طباعتها على تلك القطع الطينية. ولصناعة حليه ، استخدم الإنسان الأصداف البحرية التي شكل منها الخواتم والخرز ، بالإضافة إلى مواد أخرى وبخاصة الأحجار الكريمة.

وقد شكلت الزراعة المروية من الآبار المحفورة،فى تلك المنطقة دعامة من دعائم الاقتصاد ، حيث تكشّف في ضوء التحاليل العلمية أن الزراعة اشتملت على النخيل والشمام والشوفان والقمح والذرة والشعير.

أما التجارة ، فتدل الكتابات المسمارية في بلاد الرافدين على أن بعض السلع كانت تستورد من الجنوب ، وعلى وجه التقريب من الركن الجنوبي الشرقي للجزيرة العربية ، وعليه فإنها كانت تمر عبر الأراضي التي سيطرت فيها الثقافة الهيلية.

ويدل وجود القصدير في مستوطنة هيلى على أنه كان يجلب من منطقة أفغانستان حيث توجد مصادره ، ثم يصنّع ويعاد تصديره.

ومن بقايا العظام التي وجدت وحللت عُرف أن المعز والأغنام والأبقار والجمال كانت من الحيوانات التي استفاد منها إنسان فترة هيلي.

وتفيد الدراسات الآثارية أنه في نهاية الربع الأول من الألف الثالث قبل الميلاد ، ظهرت حضارة أخرى لم تلبث أن طغت على قوة حضارة هيلى فانتزعت منها القيادة ، علمًا أن الاستيطان فى منطقة هيلى استمر حتى نهاية الألف الثانى قبل الميلاد. ولكن الجديد أن نمطية الاستيطان تحولت من البر وحياة الواحات إلى القرب من ساحل الخليج العربى والجزر الواقعة فيه، وعرفت هذه الحضارة باسم حضارة أم النار.

ويبدو أن العناصر البشرية التى أحدثت تحورًا فى الاستيطان قد قدمت إلى الجزيرة العربية من الشرق نظرًا لوجود التشابه بين الأوانى الفخارية العائدة إلى فترة أم النار ، وبين الأوانى الفخارية التى وجدت فى مستوطنة بمبور الواقعة فى الهضبة الإيرانية. وبعد قدوم تلك العناصر البشرية ، اندمجت بالسكان السابقين مكونة حضارة جديدة عرفت باسم حضارة أم النار كما ذكرنا من قبل.

حضارة أم النار

حضارة أم النار. سميت هذه الحضارة بذلك الاسم نسبة إلى جزيرة "أم النار" الواقعة في الخليج العربي على بعد عشرين كيلومترًا من مدينة أبو ظبي في الإمارات العربية المتحدة، وقد وجدت فيها البعثة الدنماركية عام ١٩٥٩م ـ لأول مرة ـ المخلفات الحضارية المميزة لهذه الفترة. ووجد الانتشار المكاني الرئيسي لهذه الفترة في الإمارات العربية المتحدة حيث وجدت المستوطنات الساحلية والبرية وتلك التي تقع في جزر الخليج العربي. ويُعدّ موقع تل تاروت في جزيرة تاروت، في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية، من أهم مواقع تلك الفترة إضافة إلى مواقع جنوب الظهران.

وقد أفادت التقارير الأثرية أن تلك الفترة من أقوى الفترات الحضارية في الجزيرة العربية السابقة على ظهور الممالك. وتدل على تلك القوة ، وفرة المادة الحضارية التي تمثلت بمواد ثابتة مثل العمارة السكنية وعمارة المقابر التي تحتوي واجهاتها على رسوم حيوانات منحوتة كالغزلان وبعض الزواحف مثل الثعابين ، وتمثلت كذلك مادة آثرية منقولة تحتوى على الأختام ، والتماثيل ، والنقوش ، الاوانى الفخارية ، والاوانى من الحجر الصابوني وآنية

المرمر الأبيض ، وخواتم ، وأساور، وخلاخيل ، وسهام ، وشفرات حلاقة ، وأزاميل ، ومخازر، وصنارات لصيد الأسماك.

وبالنسبة للخرز فقد وجد منه كميات كبيرة صنعت من مواد مختلفة شملت: الحجر الصابوني ، والعقيق ، والأصداف ، واللؤلؤ ، والحجر البركاني ، والصوان ، والصلصال.

وفي نهاية منتصف الألف الثالث ، بدأ ذكر مركز حضاري آخر في الكتابات المسمارية في بلاد الرافدين ، مما يشير إلى أن تحولاً قد حدث ولم يلبث أن ظهرت على إثره حضارة أخرى.

ويعتقد الباحثون، وعلى رأسهم جيفري بيبي رائد الدراسات ذات الصلة بهذه الفترة ، أن هجرات بشرية حدثت من وسط الجزيرة العربية ـ وبخاصة من منطقة اليمامة باتجاه الخليج العربي ـ تبلورت بعد أن اندمجت بالسكان المحليين في ظهور قوة جديدة نقلت الثقل الاستيطاني إلى جزر الخليج العربي وبخاصة جزيرة البحرين وجزيرة تاروت في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية ، كما انتعش الاستيطان الداخلي في البر. وعرفت هذه الحضارة باسم حضارة دلمون .

.....

المحاضرة العاشرة (المحتوى غير موجود في النظام)

المحاضرة الحادية عشر

العلاقات التجارية مع وادي النيل

ساهمت الطرق البرية عبر جزيرة سيناء في إقامة علاقات تجارية وثيقة بين غرب الجزيرة العربية و شمالها الغربي و بين وادي النيل (مصر) ، فالأدلة الأثرية تثبت وجود اتصال تجاري و حضاري بين الجزيرة العربية و المملكة المصرية القديمة **خلال الألف الثالث قبل الميلاد** ، كما صورت في المقابر الملكية الفرعونية أشكال أقوام من الجزيرة العربية ، في الفترة ما بين ٢٠٠٠ – ١٥٠٠ ق . م.

وقد نجم عن التواصل التجاري بين غرب الجزيرة العربية ووادي النيل ، عبر طريق شبه جزيرة سيناء البري خلال حقبة ما قبل التاريخ وفجره ، تأثير حضاري متبادل ، يظهر بشكل

جلي في فن الرسوم والنقوش الصخرية . وقد تم اكتشاف بعض الرسومات الصخرية في موقع جبة بشمال المملكة تشابه تلك التي تم اكتشافها في إحدى المقابر المصرية والتي يرجع تاريخها إلى ٣٠٠٠ق.م.

وفي أوائل القرن الخامس عشر قبل الميلاد أرسلت الملكة المصرية حتشبسوت أسطولا في رحلة تجارية عبر البحر الأحمر . كما حفزت قناة ربطت النيل بخليج السويس ، و احتفظت مصر لنفسها بأسطول تجاري في مياه البحر الأحمر يسير بمحاذاة الساحل الغربي للبحر الأحمر و لا يخرج لأعالي البحار .

و في فترة لاحقة ربطت الجزيرة العربية بطريق بحري عبر خليج السويس ، و كان الهدف منه الاستفادة من خامات النحاس التي كانت تعدن في الجانب الغربي من الخليج العربي . و كان لهذا الطريق دور مهم في ربط مصر بغرب الجزيرة تجاريا و ثقافيا ، كما تفرعت منه طرق أخرى ربطت الأخيرة ببلاد مابين النهرين و الخليج شرقا و اليمن و حضرموت جنوبا.

وتصف إحدى اللوحات الجدارية المعروفة باسم (أبيشا فرسكو) زيارة أحد زعماء القبائل في شمال غرب منطقة الخليج العربي إلى مصر بصحبة مجموعة من قومه. وفضلاً عن ذلك ، فإن **أساليب فن الرسوم الصخرية (التخطيط الرفيع والحفر الغائر) المعروفة في مواقع عدة قرب بيشة بجنوب غرب المملكة العربية السعودية لها ما يماثله في مصر في بعض المواقع في وادي النيل مثل كوم أمبو.**

. **وكان لاحتلال الرومان لمصر أثر كبير في منع العرب من العمل وسطاء تجاريين حيث سيطر الرومان على طرق التجارة عبر البحر الأحمر وكانوا على دراية وكفاءة عاليتين في مهارات الإبحار.**

كما سيطروا على الطريق البحري المؤدي إلى الهند ، وفي هذا الوقت من سيطرة الرومان ، عملت كثير من الحضارات في أسيا وأفريقيا وأوروبا على إقامة علاقات قوية معهم.

وبحلول القرن الأول الميلادي ظهرت إشارات ودلائل إلى وجود تجار عرب وهنود يقطنون مصر وأوروبا ، كما إن هنالك دلائل أثرية لمستعمرات تجارية رومانية في شبه الجزيرة الهندية. ولقد تم العثور على كميات كبيرة من الزجاج الروماني في أدور في إمارة أم القيوين

وعلى الرغم من سيطرة الرومان على طريق البحر الأحمر ، إلا أن الطرق البحرية وطرق الخليج كانت تحت سيطرة حضارة أخرى تمركزت في جنوب غرب آسيا ، ألا وهي الحضارة الفارسية التي ساهمت بشكل كبير في إثراء الحضارة الرومانية ، وهذا ما دفع الرومان إلى توسيع نطاق إمبراطوريتهم ، لتمتد جنوباً فتغزو بلاد الرافدين وبلاد المشرق للسيطرة على جميع الطرق التجارية المؤدية إلى البحر الأبيض المتوسط.

ولقد استمر الاتصال بالعالم الخارجي واتسع نطاقه ، ففي سنة ١٦٦ م أرسل الإمبراطور الروماني ماركوس أوريليوس من مستعمرته في الخليج مبعوثاً إلى الصين ، وباكتشاف أسرار رياح المحيط الهندي الموسمية في القرن الأول الميلادي تابع العرب ممارسة تجارتهم.

وقد شهدت القرون التالية نزاعات بين أبناء المتوسط وحضارات جنوب غرب آسيا ، ومع ذلك استطاع عرب شبه الجزيرة العربية أن يظلوا حياديين إزاء النزاع القائم ، وقد استمروا بالتجارة مرسلين قوافلهم وسفنهم إلى الموانئ ، والمراكز التجارية على الجانبين.

ولقد ورد وصف للسفن التي كانوا يستخدمونها في كتابات الكاتب البيزنطي بروكيبيوس، قال فيه : "إن جميع القوارب التي كانت تأتي من الهند على هذا البحر لم تكن كغيرها من القوارب ، إذ إنه لم يتم طلائها بالقطران ولا بأية مادة أخرى ، بل كان يتم ربط ألواح الخشب ببعضها بعضاً بوساطة مسامير حديدية كبيرة ، تنفذ من لوح إلى آخر وكذلك يتم شد هذه الألواح بحبال لزيادة ترابطها ".

ومن المحتمل أنها كانت تبنى بالطريقة نفسها منذ قرون بعيدة. ولقد تم العثور على قلادة قديمة في تل أبرق في أم القيوين يعود تاريخها إلى ٣٠٠ ق.م ويظهر عليها رسم واضح يمثل قارباً بخلفية مربعة ومقدمة متقوسة حادة و فوقه شراع ، ومن الواضح أن هذا الشراع مطابق إلى حد بعيد للشراع العربي ، وتقدم هذه القلادة أقدم وصف للشراع المثلث ، الذي يسمى الشراع اللاتيني.

علاقات حضارات الخليج مع إقليم البحر المتوسط :

أقامت حضارات الخليج العربي القديمة علاقات تجارية وطيدة مع منطقة البحر المتوسط الشرقية منذ عصور ما قبل التاريخ ، خصوصا مع سوريا (بلاد الشام) . و من الأدلة على

هذه العلاقة وجود عدد وافر من الأختام السورية الأسطوانية الشكل ، في العديد من مناطق الخليج لكونها المنطقة التي نالت حظا لأوفر في مجال النقيب الأثري . و قد وجد نمط زخرفي من الأختام الخليجية يتألف من ستة أعناق لحيوانات ذات قرون يتصل بعضها ببعض بواسطة حلقة ،كما كان في بعض الأختام في هضبة الأناضول التركية.

و في الوقت نفسه عثر على بعض الأدوات الحجرية الناعمة في موقع « ماري » في سوريا مصنوعة من أحجار الكلوريت و الإستيتايت (الحجر الصابوني) التي جلبت عبر الطرق البرية من محاجر تبعد ١٥٠ – ٢٠٠ ميل جنوب غرب مدينة الرياض . **وقد صدرت شرق الجزيرة العربية « دلمون » إلى سوريا النحاس و القصدير و الأحجار الكريمة و العاج و الأخشاب و التمور** ، إذ أوردت نصوص « إبيلا » السورية و التي **تعود إلى الألف الثالث ق.م معلومات عن قوافل التجارة البرية التي كانت تربط شرق جزيرة العرب ووسطها بسوريا.**

أما **الجزيرة العربية فكانت تصدر المنسوجات إلى مصر خلال الألف الثاني قبل الميلاد ، و يتضح ذلك من رسومات الأنوال التي ظهرت في الأطباق و الأختام المصرية**.

و يبدو أن أسباب التواصل التجاري بين مصر القديمة و الجزيرة العربية كون الأخيرة **مصدرا لخام النحاس و البخور الذي كان ذا أهمية كبيرة في المعابد و التحنيط**. وكان لسكان السواحل الشمالية للجزيرة العربية صلات مع مصر القديمة عبر الطرق البرية و البحرية ؛ يستدل على ذلك بنقش مصري من ١٣٦٠ ق . م ، إذا **كان سكان شمال غرب الجزيرة العربية وسطاء مشاركين في التجارة البخور بين مصادر في جنوب الجزيرة العربية و بين المصريين.**

وقد شاركت دلمون بنشاط ملحوظ في حركة التجارة العالمية بين شواطئ الخليج العربي و الأقاليم المجاورة شمالا و جنوبا ، و كان وراء ذلك النشاط عوامل عديدة ، أهمها موقعها الإستراتيجي في منتصف الطريق التجاري تقريبا ، و امتلاكها موانى طبيعية محمية تتوافر فيها المياه الصالحة للشرب **. و عبر هذه الموانئ كانت تصدر إلى وادي الرافدين النحاس و الأحجار الكريمة و العاج و اللازورد و الأوانى الحجرية و التمر ، و بعض المصنوعات الفخارية المتميزة التي كانت توضع في المعابد و القبور الملكية. كما كانت تستقبل سلعا**

مختلفة من بينها الزيت و السمسم و الأخشاب العطرية من دلمون ، و أحجار الديورايت و النحاس من ماجان.

أما أهم سلع التجارة التي تستوردها دلمون من وادي الرافدين عبر الطرق البحرية فهي : المنسوجات و الصوف و الجلود و الشعير و الدقيق و الجبن و الزبد و المواشي.

و بسبب بعد المسافة **بين دلمون ووادي الرافدين** ، فأن **البضائع كانت تنقل بواسطة البحر** ، فاستخدام السفن في هذه التجارة دلت عليه شواهد و نصوص أثرية عديدة ؛ مثل نصوص أرنناشي و سرجون التي تشير إلى أن سفن دلمون كانت ترسو في مرافئ أكاد و صورت السفن التي تبحر إلى وادي الرافدين في الأختام الدلمونية أيضا. وكان الطريق البحري يتبع الساحل الغربي للخليج العربي كما يتضح من العديد من المواقع الساحلية لحضارة دلمون.

و من جهة أخرى **كان لجزيرة تاروت دورها المهم في تجارة الساحل الشرقي للخليج العربي . و كانت محورا مهما للتبادل التجاري بين مختلف مناطق الخليج . كما كانت مركزا لإنتاج السلع و بخاصة أواني الحجر الصابوني.**

أما طريق التجاري على امتداد ساحل الخليج الجنوبي الشرقي ، حيث ازدهرت حضارة ماجان القديمة ، فقد كان له دور بارز في التجارة مع وادي الرافدين و فارس شمالا. و في الوقت نفسه يقدم هذا الطريق البحري خدمات تجارية مهمة إلى بلوخستان ووادي الإندوس (السند) جنوبا . و تجدر الإشارة إلى أن هناك طريقا بحريا آخر يمتد من وادي النيل ، عبر البحر الأحمر و باب المندب إلى وادي الرافدين مرورا بالقطاع الجنوبي الشرقي من الخليج، و هذا الطريق يشارك في العمل فيه و نقل تجارته سكان الجزيرة العربية حسب المناطق التي تمر بها التجارة .

و يعد النحاس الذي كان يتم استخراجه في أماكن عدة في ماجان منذ الألف الثالث قبل الميلاد ، أهم السلع التي تنقل من هذه البلاد إلى وادي الرافدين مع شبة القارة الهندية.

وقد تميز ساحل الخليج العربي الشرقي بصلات تجارية و حضارية وثيقة مع الهند منذ حقبة ما قبل التاريخ المتأخر . و كان النقل البحري حلقة الوصل الرئيسية لذلك التواصل التجاري ، حيث تواصلت علائق الجزيرة العربية بشبة القارة الهندية عبر البحر منذ الألف الثالث قبل الميلاد ، و ربما قبل ذلك .

و كانت السفن تحمل إلى الهند الكثير من السلع . فهناك الأختام الخليجية التي صنعت في المراكز التجارية في الجزيرة العربية ، و التي وجدت في غرب الهند بكميات قليلة مما يرجح الاحتمال بأن مصدرها هو شبة الجزيرة العربية.

و هناك الأخشاب التي كانت تصدر من دلمون ، و النحاس و أحجار الديورايت من ماجان ، عمان و الإمارات ، فضلا عنى الأحجار الكريمة ، و هناك الأواني الحجرية و الذهب و العاج و كلها كانت تصدر إلى الهند من مراكز عديدة في هذه المنطقة.

و في المقابل كان شرق الخليج يستورد عددا من السلع التجارية من الهند ، و تضم قائمة السلع المستوردة حجر اللازورد الذي كان يستورد خاما من وادي السند ، و عثر عليه في مناطق متفرقة من ساحل الجزيرة العربية و لا سيما في جزيرة تاروت في شرق المملكة العربية السعودية ، كما كانت تستورد الموازين و المقاييس و الخرز و سلع أخرى . و قد وجدت أعداد وفير من الخرز المشغول في مدافن الظهران في المنطقة الشرقية للمملكة ، بل عثر في دولة الإمارات العربية المتحدة في بعض المواقع على خرز العقيق الأحمر من مشغولات زادي هارابا في باكستان ، مؤرخة للألف الثالث قبل الميلاد .

ومع مجيء الإسلام في القرن السابع الميلادي ، تغيرت ملامح الخليج وكذلك المنطقة المجاورة بشكل كبير ، حيث أصبحت الدولة الإسلامية تسيطر على الطرق التجارية عبر الخليج والبحر الأحمر ، وعلى الطرق البرية عبر الأناضول.

.....

المحاضرة الثانية عشر

تابع المراكز الحضارية للخليج العربي

منذ نهاية الربع الأول من الألف الثاني قبل الميلاد بدأ الثقل الاستيطاني فى التحول إلى الشمال الغربي من منطقة الخليج العربي ، حيث تشير الأبحاث الأثرية إلى اكتشاف مستوطنات كبيرة تحتوي على مادة أثرية تعود لذلك الزمن . ومن أهم المواقع التي تعود إلى تلك الحضارة مواقع : قُريّة ، وتيماء ومغاير شعيب ، والبدع . واكتشف حديثاً في الشمال الغربي للمملكة العربية السعودية ما يقرب من عشرين موقعاً تحتوي على المادة الأثرية المميزة لحضارة مدين . وتمثل قُريّة المستوطنة الرئيسية والنموذجية لتلك الفترة.

قُريّة

تقع قُريّة على بعد سبعين كيلو متراً إلى الشمال الغربي من مدينة تبوك . ويتكون الموقع من مستوطنة مدنية بها سور مشيد بالحجارة ، ولا تزال بعض أجزائه قائمة . ووجد أن السور مزود بأبراج للمراقبة وعدد من البوابات الرئيسية . إضافة إلى ذلك ، يوجد عدد من المنشآت الحجرية تقوم على ربوة مطلة على المستوطنة يعتقد أنها بقايا حصن قديم . وفي سفح الجبل المحاذي للمستوطنة وجدت مغارتان بحجم كبير كلاهما يحمل ما يدل على أنهما منحوتتان .

وفي الشعاب القريبة من المستوطنة وجدت بقايا أنظمة تصريف مائي مثل القنوات والحواجز ، كما وجد ما اعتقد أنه بقايا حظائر لحفظ الحيوانات . وخارج المستوطنة وجد قصران يعتقد أنهما يؤرخان إلى الفترتين النبطية والرومانية .

يعرف من المصادر التاريخية ، أن هذه الفترة عاشت نشاطاً اقتصادياً قوياً مع بلاد الشام ومصر القديمة ، كما تدل على ذلك النشاط التجاري المادة الأثرية التي وجدت في المستوطنات الرئيسية في فلسطين والأردن .

وكان الجمل وسيلة النقل الرئيسة ، فإلى جانب الروايات التاريخية ، يظهر كأحد العناصر الزخرفية التي يزين بها فخار مدين **. والواضح أن الزراعة شكلت دعامة رئيسية للاقتصاد**

ومكملة للتجارة ، فإلى جانب ما جاء في الكتب التاريخية عن نشاطات أمة مدين الزراعية ، اكتشفت أحواض زراعة ، وسواقي لريها ، وآبار لتوفير الماء ، وحواجز لمنع مياه الشعاب من الضياع وجمعه للاستخدام في الأراضي الزراعية .

ولاشك أن الرعي كان من الأعمال الشائعة خلال تلك الفترة ، حيث تحتوي الرسوم الصخرية على مناظر لعدد من الحيوانات ، كما تدل على ذلك أيضا المباني الجدارية التي اكتشفت في موقع قرية وفسرت على أنها أجزاء من جدران حظائر لحفظ الحيوانات . وعلى الشيء نفسه ، تدل المغارات الموجودة في الجبال المكتنفة للمستوطنة التي يعتقد البعض أنها كانت تستخدم لحفظ الحيوانات .

وتدل آخر الدراسات المنشورة عن شمال غرب المملكة العربية السعودية ، أن **الاستيطان زاد في الشمال الغربي من الخليج العربي حتى منتصف القرن الحادي عشر قبل الميلاد تقريباً . ويعتقد أنه بسبب اضطرابات سكانية وتحركات بشرية في الهلال الخصيب** ، نتج عنها حروب وتدهور اقتصادي حدث مع نهاية الألف الثالث قبل الميلاد تدهور الاستيطان في الجزيرة العربية ، وبخاصة في شمالها الغربي الذي مثل فيما قبل مركز الثقل الاستيطاني مما قاد إلى التحول إلى حياة البادية التي أصبحت النمط الاستيطاني الشائع وبقيت هكذا لمدة قرنين من الزمان تقريباً.

ومع حلول الألف الأول قبل الميلاد ، بدأ يرد ذكر لوجود كيانات سياسية تبلورت في أنحاء مختلفة من منطقة الخليج العربي.

وفي الجنوب عرفت هذه المنطقة ستة كيانات سياسية رئيسية هي : معين ، وسبأ ، وقتبان ، وحضرموت ، وأوسان ، وحمير . حكمت تلك الكيانات مرة متعاقبة ومرة متزامنة . وبشكل عام تؤرخ بداية أقدمها إلى بداية الألف الأول قبل الميلاد ونهاية آخرها إلى الربع الأول من القرن السادس الميلادي . وفي وسط شبه الجزيرة العربية قامت مملكة طسم وجديس ومملكة كندة وكيان بني حنيفة . وهناك أمة ثمود ومملكة آدوم ، ومملكة ديدان ، ومملكة لحيان ، ومملكة الأنباط في شمالي شبه الجزيرة العربية وشمالها الغربي .

خلال هذا المد الزمني البالغ ما يقرب من ألف وستمائة سنة ، ترك الإنسان مئات المستوطنات التي لم يتعرض أغلبها لأي عمل أثري . وتحتوي مستوطنات إنسان ذلك المد الزمني على كميات ضخمة من الآثار الثابتة والمنقولة . ومن أهم تلك المستوطنات شبوة ،

وهجر بن حميد ، والأخدود ، والفاو ، والسيح في الأفلاج ، والخضرمة في الخرج ، وتيماء ، والعلا ، ومدائن صالح في منطقة تبوك ، وثاج في المنطقة الشرقية ، والرميلة.

شبوة

عاصمة دولة حضرموت ، وتقع في وادي عرمة في الاتجاه الشمالي الشرقي . تشكل تلال الموقع مثلثاً طول ضلعه الأول ٩٠٠م والثاني ٥٥٠م . وعلى الرغم من أن هناك إشارات إلى هذه المستوطنة في أعمال قديمة ، إلا أن كشف حقيقة المستوطنة جاء مع بداية مجيء بعثة فرنسية بدأت العمل فيه عام ١٩٧٦-١٩٧٧م ، وبعد توقف لمدة عامين ، استمر العمل حتى عام ١٩٨٧م **. ونتيجة للدراسات التي أجرتها تلك البعثة ونشرتها ، عرف أن الاستيطان في الموقع يعود في بدايته إلى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد واستمر حتى القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد .**

أما المادة الأثرية فقد وجد منها الثابت والمنقول ، فالثابت تمثل بعمارة المساكن التي استخدم الحجر في أساساتها والطين والحجر في جدرانها . وهناك القصر الملكي الذي وجد ما يدل على مخططة ، وبعض اللوحات المزخرفة التي كانت تستند على الجدران ، وكذلك القبور ، ومنها قبور على شكل كهوف شيدت بالحجارة وسقفت بالأخشاب وتظهر بهيئة كهف . كما وجد سور للمدينة مزود بأبراج للمراقبة . وهناك عمارة خارج السور المحيط بالمدينة ، كما وجدت حواجز مياه في الشعاب المحيطة بالمستوطنة .

ووجد من الآثار الثابتة مجموعة من الأواني الفخارية تمثل مختلف الأحجام المعروفة في العصور القديمة وتتفاوت في درجة إتقان صناعتها . وهناك كمية من المجامر التي يبلغ عددها أربعين مجمرة أغلبها من النمط المربع الصغير ، وتظهر عليها زخارف محفورة ومحززة بأشكال هندسية وحيوانية . **كما اكتشفت كميات من الخرز بأنواع متعددة ، وقطع عملة من بينها قطع يونانية ، وخناجر معدنية ، وأختام بعضها مصنوع من الذهب . كما وجد فيها أكثر من مائة قطعة من العاج من بينها صندوق تظهر عليه زخارف متعددة** .

رميلة

تقع مستوطنة رميلة في منطقة هيلي في الإمارات العربية المتحدة . وعلى الرغم من أن المستوطنة قد تعرضت للتخريب ، إلا أن مساحتها المتبقية تبلغ ٨٠٠م طولاً ومائة متر

عرضاً . وتعود بداية الأعمال الأثرية في المستوطنة إلى أيام البعثة الدنماركية عام ١٩٧٤م – ١٩٧٥م.

وبدأ العمل عام ١٩٨٠م عندما شرعت بعثة فرنسية بإجراء مسح لها وبحفر أسبار اختباريه ، واستمر العمل من عام ١٩٨١م حتى عام ١٩٨٣م . وفي ضوء ما جاء في التقارير المنشورة بخصوص تلك الأعمال **تبين أن المستوطنة واحدة من أهم مستوطنات الألف الأول قبل الميلاد في شرقي شبه الجزيرة العربية ، حيث تبين أن استيطانها يمتد ليشمل فترتين رئيسيتين : الأقدم تؤرخ للنصف الأول من الألف الأول ق.م ، والأحدث تؤرخ للنصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد** . واتضح أيضا أنها تشمل آثاراً ثابتة وأخرى منقولة .

تتمثل الآثار الثابتة في المنازل السكنية التي تم الكشف عنها التي اتضح أنها تحتفظ بارتفاع قدره أربعين سنتيمتراً وأنها مشيدة من الطين بأحجام مختلفة وغالباً ما تأخذ شكل المستطيل ، ووجد فيها مواقد بعضها مربع الشكل وبعضها مستطيل .
أما المادة الأثرية المنقولة فتشمل مجموعات من الأواني الفخارية المتنوعة الأشكال والأحجام وتنقسم إلى صنفين ، أحدهما يتمثل بالأواني المزخرفة بالألوان وبخاصة اللونين الأسود والأحمر . وتظهر على الأواني عناصر زخرفية متعددة أكثرها ظهوراً عنصر الشبكة المقاطعة التي قد تكون منتظمة وقد تكون غير ذلك . وهناك العناصر الأخرى كالخطوط المتموجة والأشرطة الأفقية .

ويتمثل الصنف الثاني في الأواني غير المزخرفة التي تمثل الغالبية العظمى في المجموعة المكتشفة ، وتظهر عليها أحياناً زخارف محزوزة تمثل الشبكة المتقاطعة أو أشكالاً هندسية كتلك التي تظهر على الأول . وتعكس المجموعة تنوعاً في جودة الصناعة ودرجة نقاء العجينة الصلصالية . ومن المواد الأثرية المنقولة ، مجموعة من الأواني المصنوعة من الحجر كحجر الستيتايت والتيتش ، وتشمل المجموعة الكؤوس وأواني متنوعة الأشكال ويظهر على بعضها مقابض ومصبات وزخارف متنوعة العناصر . ووجد في المستوطنة مجموعة من الأدوات والأسلحة المعدنية صنع معظمها من البرونز .

ومن تلك الأدوات والأسلحة : حلقات ورؤوس سهام متنوعة الأطراف ، وخنجر وسواران ومثاقب وإبر ، منها إبر مخصصة لخياطة الجلود . كما اكتشفت مجموعة من الأدوات الحجرية كأدوات السحق والمطارق والمدقات . ووجدت مجموعات من الخرز المتنوع

الأشكال مصنوع من أحجار مختلفة مثل : اليشت ، والعقيق ، والجمشيت ، والجزع ، والعقيق اليماني ، والزجاج ، والذهب ، ومواد متكلسة . وجاء من الموقع مجامر فخارية ، ودمى طينية تمثل حيوانات وفيها واحدة تمثل إنساناً ، وأختام عليها رسوم محززة بطريقة هندسية وصور رمزية .

تيماء

تقع تيماء في منطقة تبوك على بعد ١٥٠كم شمال غرب العلا. زار المدينة عدد من الرحالة الغربيين من أهمهم تشارلز دواتي، وتشارلز هوبر، وجوليس أويتنج، وعدد من الباحثين العرب مثل : الشيخ حمد الجاسر، وعبد القدوس الأنصاري ، وعادل عياش، وصبحي أنور رشيد. كما زارتها البعثة الكندية عام ١٩٦٢م، والبعثة الإنجليزية عام ١٩٦٨م. وبعد ذلك عملت فيها هيئة الآثار السعودية لعدد من المواسم ونشرت نتائج أعماها الأولية في حولية أطلال الصادرة عن تلك الهيئة. ووجد في تلك المدينة مواد أثرية ثابتة وأخرى منقولة.

وتتمثل المادة الثابتة في المستوطنة ، ومنازلها السكنية ، وسورها المحيط بها من ثلاث جهات وجزء من الجهة الرابعة. والسور مزود بأبراج للمراقبة وبوابات ذات اتساعات مختلفة. وهو مبنى من الصخور الموجودة في المنطقة بعرض قد يصل إلى ثلاثة أمتار**. وفي داخل السور ، يوجد عدد من القصور أشهرها قصر الحمراء وقصر الرضم وقصر السموءل، وجميعها مبنى من الحجارة الضخمة.**

وهناك مقابر المدينة في موقع الصناعية المحفورة في الأرض وجدرانها مشيدة بالحجارة التي يظهر على بعضها كسوة من الطين. وهناك مجموعة من المنشآت المعمارية خارج سور المدينة. ويتناثر حول المدينة عدد من أبراج المراقبة المشيدة بالحجارة بشكل شبه دائري أو مربع . كما وجد بعض المنشآت المائية المتمثلة بقنوات ري مشيدة أو منحوتة في باطن الأرض وكذلك بعض السدود .

والمادة الأثرية المنقولة عديدة الأنواع ، فمنها كميات من الأواني الفخارية التي تؤرخ إلى فترات أشهرها فترة نهاية الألف الثاني قبل الميلاد وحتى منتصف القرن السادس قبل الميلاد . وتشتمل الأواني على مختلف الأحجام وتختلف في تقنية صناعتها ، فمنها المزخرف بالتحزيز ، والمزخرف بالألوان ، والمزخرف بالتطعيم ، والمزخرف بالإضافة . كما وجدت

مجموعات من الخرز تشمل الخرز الحجري والخرز المصنوع من أحجار كريمة متنوعة . ويظهر الخرز بأشكال عديدة وألوان مختلفة .

ووجدت مجموعة من الأختام الحجرية والفخارية وحلي معدنية ، وبعض المصنوعات الخشبية ، وكميات من الأواني الحجرية ، وأدوات طحن الحبوب ، وأواني القرابين ومجامر فخارية تظهر عليها عناصر زخرفية ملونة بالأحمر والأسود **. وعثر على كمية من النقوش المحزوزة على كتل من الحجارة من أشهرها مسلة تيماء والحجر المكعب . وهناك عدد من الدمى الفخارية التي تمثل حيوانات .**

.....

المحاضرة الثالثة عشر

- **العصور الجيولوجية في الخليج العربي**
- **إن هذا التغير على شواطئ الخليج العربي القديمة على الساحل الغربي على مر السنين قد أجبر السكان المحليين على الهجرة إلى أماكن أخرى وأن يترك جماعات منهم مزاولة صيد السمك وجمع محار اللؤلؤ وأن ينشغلوا بصيد الحيوانات البرية أو بالرعي في الأماكن الداخلية من المنطقة الشرقية أو بالزراعة أو التجارة.**
- **العصور الحجرية فى منطقة الخليج العربى.**
- **العصر الحجري القديم والوسيط في المنطقة الشرقية**

- **العصر الحجري الحديث: وكان المناخ في هذه الفترة رطب شبه مطير لكن مع الأسف لا تتوفر لدينا معلومات عن العصور الحجرية في صحراء الربع الخالي وعن الاستيطان المبكر وذلك لعدم اكتمال المسح الأثري في المنطقة الشرقية .**

- **عاش بالقرب بالقرب من العيون والينابيع التي اشتهرت بها المنطقة الشرقية، ولقد وجدت مجموعات من الأدوات الحجرية المصنعة في مواقع مختلفة.**

المراكز الحضارية القديمة في منطقة الخليج العربي

- **تعد دراسة تاريخ منطقة الخليج العربي وحضارته في العصور القديمة من الدراسات حديثة المنشأ، في مجمل دراسات الشرق الأدنى القديم.**

- **فهذه المنطقة والتي تقع في منتصف العالم القديم لعبت دوراً مهماً في العصور القديمة، ونتيجة لموقع الخليج الاستراتيجي، باعتباره الوسيط في شبكة التجارة العالمية القديمة وقربه من المراكز الكبيرة في بلاد وادي الرافدين وبلاد وادي السند وبلاد عيلام. فقد استفاد سكان الخليج العربي كثيراً من موقعهم الاستراتيجي.**

حضارة العبيد ٥٠٠٠ – ٣٨٠٠ ق.م

- حدود الألف الخامسة ق.م

- العُبيديون أول من استعمل طرق الري بشكل واسع النطاق واخترع الكتابة و إقامة المباني بالآجر (الطوب المحروق).

- ولقد كان اعتماد السكان الغذائي في هذه المستوطنة على الموارد البحرية وكذلك الأغنام والماعز.

- ولقد عرف العبيد يون طرق الري وتهجين الحيوان وصب المعدن (النحاس) وأنتجوا الأواني الفخارية باستخدام الدولاب البطيء ثم السريع، واخترع الكتابة التصويرية التي ما لبثت أن تطورت إلى الكتابة المسمارية.

- وكان الاتصال الحضاري بين الساحل الغربي للخليج العربي وجنوب بلاد الرافدين على شكل تبادل تجاري.

- **حضارة دلمون:** مملكة صغيرة نشأت في أوائل الألف الثالث قبل الميلاد واستمرت حوالي ٣ آلاف سنة.

- **كانت هذه المنطقة منذ القدم محط إعجاب ودهشة بسبب المياه الوفيرة التي تتدفق في جنباتها. لذلك نرى في الجزء الشمالي من الجزيرة حدائق غنية مليئة بكل ما يجذب العين بسبب روعتها وسحرها. وكان الأقدمون يعتبرون هذه المياه مقدسة.**

وهناك من الباحثين من يرى أن دولة ديلمون قد مرت بعدة مراحل، وأن هذا التقسيم إلى مراحل يستند إلى التأثيرات الحضارية الوافدة من الحضارات المجاورة فالعصر الذهبي لدولة ديلمون يمتد من حوالي (٢٢٠٠ إلى ١٦٠٠ق.م).

- المرحلة الأولى: وتمتد هذه المرحلة من حوالي (٢٢٠٠ - ٢٠٠ ق.م) وقد كانت التأثيرات الوافدة من بلاد وادي السند واضحة وكثيرة.

٢- المرحلة الثانية: وتمتد من (٢٠٠٠ إلى ١٨٠٠ق.م) وتظهر في هذه المرحلة تأثيرات بلاد الرافدين . حيث يرى بعض الباحثين أن التأثير الآموري الذي سيطر على القوى السياسية في ديلمون، كان واضحاً، كما حدث في مدن جنوب بلاد وادي الرافدين .

- كان سكان بلاد ما بين النهرين القدماء ينظرون إلى دلمون نظرة مقدسة.

- **حضارة جزيرة فيلكا :** جزيرة كويتية تقع في الركن الشمالي الغربي من الخليج العربي

- **وقد تأسست على جزيرة فيلكا حضارة من قبل سكان وافدين لها من جزر البحرين**

- وأقدم ذكر لإيكاروس كان من قبل المؤرخ "سترابو" الذي كتب في نهاية القرن الأول قبل الميلاد

- وقد تركزت مراكز الحضارة في جزيرة فيلكا في الجزء الجنوبي الغربي، وتعاقبت على الجزيرة فترات سكنية منذ عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد وحتى عام ١٢٠٠ قبل الميلاد، حيث يُظهر موقع قصر الحاكم في الجزيرة أن الاستيطان تم فيها بداية من عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد، وقد عُثر على فخاريات حمراء تعرف باسم فخاريات دلمون المبكرة أو فخاريات بربار، وهي تشابه تلك الموجودة في قلعة البحرين.

- والأختام الدلمونية مصنوعة من الطين الصلصالي منها المدور والمثلث والمربع، عليها رسومات للبشر وللطيور وللحيوانات وللنجوم وللنباتات ولبعض الأدوات التي يستخدمها الإنسان في أشغاله المختلفة.

- واتفق العلماء الذين توافدوا إلى الجزيرة على أن الجزيرة كانت مركزا من مراكز حضارة دلمون التي كانت تضم البحرين والساحل الشرقي للجزيرة العربية (الإحساء والقطيف).

- **جذر البحرين القديمة**

- **حضارة باربار:** وكان أول تطوير لها لصناعة الفخار خرج في صورة أوان فخارية عرفت باسم «chain-ridged ware» وتتميز هذه الأواني بأنها عندما يتم الانتهاء من تصنيعها يتم إضافة عصابات أو أشرطة طينية أفقية دائرية تحيط بالآنية وتكون تلك العصابات متوازية أفقياً تبدأ من أعلى الآنية الفخارية حتى أسفلها

- وبين الأعوام ٢٢٠٠ ق. م - ٢١٠٠ ق. م بدأت الهوية الحضارية

- كانت الأختام تستخدم كوسيلة لتنظيم التجارة وإدارة المجتمع، حيث كان يستخدمها الأفراد العاديون والرسميون، وقد كانت تستخدم لختم الوثائق من شتى الأنواع والعقود والبطاقات والعلامات الملحقة بالبضائع، وكانت شهادة لإثبات صحة الأصل والملكية.

- في بداية مرحلة الأفول الاقتصادي لباربار (١٨٠٠ ق. م. – ١٦٠٠ ق. م.) حدث انقطاع حضاري لثقافة باربار وحضارتها.

- ثلاثة أسباب رئيسية أدت لأفولها الاقتصادي

- تدهور حضارة وادي السند

- سياسة الدولة البابلية القديمة: عملت سياسة الدولة المركزية القوية على الاستئثار بكافة الشئون السياسية والاجتماعية والاقتصادية أيضاً فسيطرت على زمام التجارة الخارجية

- ظهور مراكز تجارية جديدة

- الدولة الكاشية وتأثيرها في المنطقة: ومن بين الجماعات البشرية القديمة التي استوطنت وادي الرافدين يعتبر الكاشيون دون شك من أقلها شهرة وأكثرها غموضاً.

- لا نعلم بالتحديد زمن سيطرة الكاشيون على جزر البحرين إلا أنه حدث بين الأعوام ١٦٠٠ ق. م و١٥٠٠ ق.م. أي بعد فترة الأفول الاقتصادي والانقطاع الحضاري الذي ظهر على جزر البحرين. وفي هذه الفترة استطاع الكاشيون الذين سيطروا على جنوب بلاد الرافدين أن يسيطروا على دلمون أو ثقافة باربار والتي كانت تضم جزر البحرين وشرق الجزيرة العربية وجزيرة فيلكا

- وتعتبر السيطرة الكاشية حدث مميز في تاريخ المنطقة حيث إنه لأول مرة في تاريخ منطقة الخليج العربي تشهد المصادر المكتوبة التي عثر عليها في بلاد الرافدين أن هناك ممثلين لسلطة خارجية (أي الكاشيون) سيطروا على دلمون.

- **جزيرة أم النمل:** وتقع الجزيرة في الجهة الشمالية القريبة من الكويت واسمها القديم جزيرة الغربة

- وتدل الآثار التي تم اكتشافها في الجزيرة على أنها كانت مسكونة في عصور ما قبل الميلاد ، وأنها اتخذت منطقة عسكرية بسبب موقعها المرتفع الذي يكشف أكبر جزء من اليابسة.

- **حضارة ثاج:** تقع مدينة ثاج الأثرية على بعد ٣٠٠ كلم شمالا من مدينة الدمام وهى تعد أحد المراكز الحضارية المهمّة في الخليج العربي

- تتألف منطقة ثاج الأثرية من قسمين، **مدينة داخلية** محاطة بسور رباعي يبلغ طوله ٢,٥٣٥م **ومدينة خارجية** ممتدة باتجاه الجنوب كلتا المدينتين الداخلية والخارجية مرتا بخمسة مراحل استيطانية رئيسية على الأقل.

- الفخار من النمط الهلنستي:ويعود تاريخ ثاج إلى ٥٠٠ سنة قبل الميلاد وكان ازدهارها في فترة الاستعمار الإغريقي أبان حملات الاسكندر الأكبر للمناطق المحيطة بالجزيرة العربية وقد سكنتها قبائل الجرهاء من القبائل العربية المعروفة.

- حضارة جزيرة تاروت

- تقع جزيرة تاروت شرق القطيف
- وتمكنت البعثات التنقيبية من جمع المئات من قطع الفخار والكتابات القديمة مما دفع إحدى بعثات التنقيب إلى التأكيد بقدم الجزيرة، واتصالها بالحضارة السومرية في بلاد ما بين النهرين.
- تعتبر تاروت من فجر التاريخ من الأماكن التجارية الهامة على ضفاف الخليج العربي، ولهذا فإنها كانت تخضع على مر الأزمان لسيادة الدول القوية، مثل الفينيقيين والآشوريين، والدلمونيين، والحثيين، واليونانيين .....
-

المحاضرة الرابعة عشر

- **حضارة الوركاء**

- مرت حضارة العراق القديم مثلها مثل باقى حضارات الشرق الأدنى القديم بعصرين: عصور ما قبل التاريخ، وعصور تاريخية.

- وأهمية ابتكارات الوركاء تتمثل في أنها (نوعية)، بمعنى أنها ساعدت البشرية على الانتقال الكامل من مرحلة إلى مرحلة في سلم التطور الحضاري، ففي حدود القرن الرابع قبل الميلاد (٣٧٥٠-٣٥٠٠) أهدت الوركاء إلى العالم اختراعاً عراقياً اسمه (دولاب الفخار).

- والوركاء هي أول مدن العراق القديم التي عرفت الأختام الاسطوانية.

- وتعد هذه الأختام ثورة حضارية في عالم الإدارة والاقتصاد والمعاملات التجارية فقد كانت تقوم مقام الإمضاء أو التوقيع الذي يعد ضمانة لا يرقى إليها الشك.

- المنجز الحضاري الأعظم لهذه المدينة فتمثل في نقلها للتاريخ وعصوره إلى عصر جديد عندما تجاوزت الكتابة الصورية إلى كتابة الحرف.

- **الحياة الدينية في الوركاء:** عبادة كائن خارق للعادة فالإنسان القديم كان يؤمن"بالعناصر الأساسية التي تكون الكون،هي **السماء والأرض والبحر** و**الجو**،وكل ظاهرة كونية أخرى .

- **الحياة الاجتماعية والاقتصادية** :الأخلاق والآداب العامة)مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمعبد والكهنة .

- وكانت الزراعة هى النشاط الأساسي وبالتالي كان لها أكبر الأثر في الحياة الاجتماعية.

- وكانت المحاصيل تخضع إلى ضريبة المعبد ، على اعتبار أن الآلهة هي التي منحتهم بركة الأرض والنصر على الفقر.

- وهذه الضريبة جزء من طقوس دينية.
- وأما النساء فقد كن يقومن بأعمال مساعدة الرجال البسطاء في أعمال الحصاد والحراثة واستخراج الحليب ، واستخراج الزبد

- **جمدة نصر:**
- **تقدم فن الكتابة وتطويرها من صور إلى رموز رسمت بخطوط مستقيمة وصار للعلامات قيم صوتية ساعدت على التدوين.**
- **وتطور فن العمارة وتوسعت المباني والمعابد**
- **العبيد: ويمكن تقسيم حضارة هذا العصر إلى قسمين :- - جنوبي وهو الأقدم . - القسم الثاني**
- والعُبيديون أول من استعمل طرق الري بشكل واسع النطاق واخترع الكتابة و إقامة المباني بالآجر (الطوب المحروق).
- **وأول إشارة إلى حضارة العبيد كانت منذ العصر النحاسي.**
- **ولقد عرف العبيد يون طرق الري وتهجين الحيوان وصب المعدن (النحاس).**
- **وكان الاتصال الحضاري بين الساحل الغربي للخليج العربي وجنوب بلاد الرافدين على شكل تبادل تجاري بسيط.**
- **أريدو**:
- تُعدّ إريدو استناداً إلى المصادر السومرية أقدم مدينة في العالم القديم.
- يعتقد بعض المتخصصين في علم الآثار أن اريدو كانت موقع برج بابل الشهير.
- **لجش:** واحدة من أهم العواصم في سومر القديمة.
- **الجيش في الحضارة السومرية.**

- فرقة العربات الحربية - فرقة المشاة - وكانت الجندية عند السومريون يتعيش منها أهلها ، وكان عليهم في وقت السلم الحفاظ على أمن المدينة.

- منطقة ساحل عمان

- ولهذه المنطقة تاريخ قديم ، وهناك الكثير من الآثار والدلائل التي تدل على الأهمية الإستراتيجية للحضارات المختلفة وتأثيرها على منطقة غرب آسيا.

- ظهر في العصر البرونزي لتلك المنطقة عدة حضارات وتحديدا خلال الفترة بين ٣٢٠٠ ق.م و ١٣٠٠ ق.م. للأسف ليس هناك معلومات كافية عنها، ولكن من الممكن تقسيم العصر البرونزي في المنطقة إلى ثلاث فترات.

- **الأولى هي فترة حفيت و تقع بين ٣٢٠٠ ق.م و ٢٧٠٠ ق.م**

- **الفترة الثانية من العصر البرونزي، هي فترة أم النار وتقع ما بين ٢٧٠٠ ق.م و ٢٠٠٠ ق.م.**

- **أما الفترة الثالثة والأخيرة من العصر البرونزي فهي فترة وادي سوق و التي امتدت من ٢٠٠٠ ق.م و ١٣٠٠ ق.م.**

- **وتدل الآثار في هذه الفترات من التاريخ على أن الحضارة الفينيقية كانت إحدى الحضارات الرئيسية التي ظهرت لفترة في هذه المنطقة .**

- **الإحساء**: وقامت في ربوعها عدة حكومات وممالك . ومنها إمارة الجرهاء التي قامت هنا في الفترة ٥٠٠ ق.م إلى ٣٠٠ ميلادية .

- **حضارة ماجان و ملوخا وهيلى**

قامت على سواحل الخليج العربي ثلاث حضارات عظيمة تمثلت اثنتان منها في دولتين :

الأولى هي الدولة الاكدية في العراق ، **والثانية** هي دولة ديلمون او تيلمون في البحرين.

أما الحضارة **الثالثة** فهي حضارة ماجان.

- **أن أول إشارة تاريخية لماجان ظهرت أيام الملك سرجون الاكدي ملك المملكة الاكدية في العراق.**
- **عرفت مملكة ماجان في بعض المصادر باسم (جبل النحاس)**
- **وتذكر لنا المصادر المسمارية في العراق كما تدل مقارنة المكتشفات الأثرية في مختلف إرجاء الإمارات وكذلك المكتشفات في قطر والبحرين ، ان تلك الحضارات أي حضارة ماجان و ملوخا قد انتهت أو اضمحلت في حوالي ٧٠٠ قبل الميلاد .**
- **حضارة هيلى**
- منتصف الألف الرابع قبل الميلاد وحتى الربع الأول من الألف الثالث قبل الميلاد.
- وهذه الحضارة أقدم الحضارات التي ظهرت بعد اختفاء فترة العُبيد التي لم يوجد من مادتها الحضارية في مستوطنة هيلى شيئًا.
- وقد شكلت الزراعة المروية من الآبار المحفورة،فى تلك المنطقة دعامة من دعائم الاقتصاد، حيث تكشّف في ضوء التحاليل العلمية أن الزراعة اشتملت على النخيل والشمام والشوفان والقمح والذرة والشعير.
- ويدل وجود القصدير في مستوطنة هيلى على أنه كان يجلب من منطقة أفغانستان حيث توجد مصادره، ثم يصنّع ويعاد تصديره.
- **حضارة أم النار :** سميت هذه الحضارة بذلك الاسم نسبة إلى جزيرة "أم النار" الواقعة في الخليج العربي.
- وقد أفادت التقارير الأثرية أن تلك الفترة من أقوى الفترات الحضارية في الجزيرة العربية السابقة على ظهور الممالك.
- **النشاط التجاري وأثره على حضارات منطقة الخليج العرب**
- **طرق التجارة في عصور ما قبل التاريخ**
- كان لمنطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية في عصور ما قبل التاريخ علاقات تجارية وبحرية مع وادي الرافدين و وادي النيل وفارس والهند وحوض البحر

المتوسط . وكان سكان تلك المناطق في تلك الفترة يرون الطرق البرية أكثر أمنا من الرحلات البحرية.

- **طرق التجارة البرية مع وادي الرافدين و فارس**
- العلاقات التجارية مع وادي النيل
- وكان لاحتلال الرومان لمصر أثر كبير في منع العرب من العمل وسطاء تجاريين حيث سيطر الرومان على طرق التجارة عبر البحر الأحمر وكانوا على دراية وكفاءة عاليتين في مهارات الإبحار.
- الانتهاء بالعصر الهلينستى.
- .....